جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

مذكرة ماستر

دراسة بعنوان:

أشكال وممارسات الهبة المناسباتية في المجتمع الجزائري بسكرة أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

إعداد الطالب:
خرفية نور الهدى رزقي

تحت إشراف :
د.يزيد عباسي

السنة الجامعية :2021-2022

بسم الله الرحمان الرحيم

ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبدِهِ ٱلكِتَٰبَ وَلَم يَجعَل لَّهُۥ عِوَجَا (1) قَيِّما لِّيُنذِرَ بَأسا شَدِيدا مِّن لَّدُنهُ وَيُبَشِّرَ ٱلمُؤمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُم أَجرًا حَسَنا(2)

صدق الله العظيم

سورة الكهف

شكر و عرفان:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أشكر الله أولا وأخرا على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأحمده على وافر فضله وواسع كرمه الذي بنعمته وصلت إلى هذا اليوم، ثم أوجه آيات الشكر والعرفان بالجميل إلي أستاذي الدكتور" عباسي يزيد" مشرفي الذي منحني الكثير من وقته في متابعة بحثي وإتمامه، أسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء وأن يكتب صنيعه في موازين حسناته.

ويدعوني واجب الوفاء أن أشكر كل أساتذة قسم الأنثروبولوجيا على رأسهم الأستاذ الدكتور سليم درنوني، وكذا أود أن أشكر كل من الأستاذ "عبد الرحمان شالة" و" بوطبة أحمد" على تقديمهم لنا يد العون والمساعدة.

كما لا يفوتني أن أنسى صديقتي ورفيقتي "حليمة لغريب" التي لم تبخلني يوما بنصائحها ومساعدتها في سبيل إتمام هذا العمل متمنية لها التفوق في مسيرتها.

الإهداء

إلى والدي الذي لطالما انتظر نجاحي غير أن القدر شاء دون حضوره،

طيب الله ثراه و أسكنه فسيح جناته.

أهدي هذا العمل إلى من لا يضاهيها أحد في الكون إلى من أمرنا الله ببرها

حبيبتي أمي أطال الله في عمرها.

إلى كل أفراد أسرتي أخي وأخواتي وبوجه الخصوص أختي فريال وزوجها حفظهم الله

من كل شر.

إلى كل طالب علم يأمل أن ينال عمله كل التقدير والتكريم.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل ثمرة جهدي.

فهرس محتويات

مقدمة

الإهداء

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي و المنهجي.....3

أولا:إشكالية الدراسة..... 4

ثانيا:أسباب اختيار الموضوع 5

ثالثا: أهمية الدراسة 5

رابعا:أهداف الدراسة 6

خامسة: أدوات الدراسة..... 6

سادسا: مفاهيم الدراسة 8

سابعا:منهج الدراسة 10

ثامنا: مجال الدراسة 11

تاسعا: الدراسات سابقة.....14

الفصل الثاني: المقاربات الأنثروبولوجية في دراسة الهبة.....29

أولا:مقاربة الهبة لمارسيل موس.....30

ثانيا:النظرية الوظيفية مالينوفسكي.....33

ثالثا: نظرية الممارسة العملية –رأسمال الرمزي لبيار بورديو.....38

الفصل الثالث : تحليل المعطيات الميدانية 44

أولا:الهبات المرتبطة بالطقوس الاحتفالية لدورة الحياة أو كما يطلق عليها طقوس العبور (المناسبات الاجتماعية والثقافية).....51

ثانيا: الهبة والبناء الاجتماعي والثقافي.....61

ثالثا: استمرار ممارسة الهبة في المجتمع**.....64**

نتائج الدراسة.....67

الخاتمة.....69

قائمة المراجع 70

الملاحق.....73

مقدمة

كل مجتمع يتشكل من مجموعة من الوحدات المتكاملة فيما يبنها، ولا يمكننا فهم هذه الوحدات الاجتماعية إلا إذا عايشناها وشاركنا فيها. فعلى الباحث الأنثروبولوجي الإلمام بالمجتمع وكيفية تفاعل الأفراد داخل الوسط الاجتماعي من خلال تأثيرهم على سلوك الجماعة وعلاقة الثقافة التي ينشئون عليها بتلبية حاجاتهم الكلية.

المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات كان سابقا يعتمد على نظام التبادل في ممارساته اليومية هذا لما يلعبه من أهمية في الحياة الاجتماعية في سياق تبادل شؤونهم ومنافعهم الذاتية والموضوعية، من هنا جاءت ممارسة الهبة باعتبارها مجالا أساسي في هذه العملية للعيش والمعايشة وفق عادات وطقوس اختلفت وظيفة ممارستها من مناسبة إلى أخرى داخل التفاعل الرمزي الذي يكون في العلاقات التي تحكمها جملة من: التضامن، التعاون، الهيمنة الثقافية والاجتماعية، المصالح، الترابط الاجتماعي. فتبادل الهبات هنا كممارسة لا يتعلق بالتكافؤ الدقيق ولا حتى للقياس بل مرتبط بطبيعة علاقات الأفراد في بناء علاقاتهم الاجتماعية الكبرى لأنها لا تخلو من سخاء الفرد تجاه أهله وجماعته وبيئته بشكل عام.

هكذا هو المجتمع نتاج إنساني يقوم على تلك العلاقات والظواهر الاجتماعية المختلفة التي تعتبر شكلا من أشكال الممارسة المحددة لمجموعة من العادات والدلالات والرموز التي تنتجها الجماعة في صورة جنينية، وعليه ممارسة الهبة تتلخص في جل الممارسات المناسباتية اجتماعية كانت أو اقتصادية، ثقافية...

وبناءا على هذا ترتكز دراستنا على أشكال وممارسات الهبة المناسباتية في المجتمع المحلي بولاية بسكرة، ولإنجاز هذا البحث قمنا بصياغة خطة استفتحنا بمقدمة وثلاثة فصول يتضمن الفصل الأول الإطار المفاهيمي والمنهجي الذي يشمل الإشكالية والفرضيات ثم أسباب اختيار الموضوع، الأهداف والأهمية دون أن ننسى تحديد المفاهيم ومنهجية البحث وأهم الدراسات السابقة.

أما الفصل الثاني وهو الجانب النظري الذي يحتوي على أهم المقاربات الأنثروبولوجية للهبة واهتمامها بهذا الموضوع التي بممارستها تتأسس وتستمر العلاقات في المجتمع الإنساني وبهذا تقوى الروابط الاجتماعية.

أخيرا الفصل الثالث تحت عنوان تحليل المعطيات الميدانية قمنا بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية اعتمدنا في ذلك على مختلف الإجابات التي أبداها أفراد العينة، ثم انتقلنا لعرض الدراسة التي تتضمن ثلاثة محاور وهي: أولا: الهبات المرتبطة بالطقوس الاحتفالية لدورة الحياة أو كما يطلق عليها طقوس العبور (المناسبات الاجتماعية والثقافية)، ثانيا: الهبة والبناء الاجتماعي والثقافي. ثالثا: أسباب استمرار ممارسة الهبة في المجتمع. وفي الأخير عرضنا النتائج التي خلصناها من بحثنا.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي والمنهجي

الفصل الأول: الاطار المفاهيمي و المنهجي

أولا: إشكالية الدراسة

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

ثالثا: أهمية الدراسة

رابعا: أهداف الدراسة

خامسا: أدوات الدراسة

سادسا: مفاهيم الدراسة

سابعا :منهج الدراسة

ثامنا: مجال الدراسة

تاسعا: الدراسات السابقة

أولا: إشكالية الدراسة: يعد التبادل من أهم النشاطات التي مارسها الإنسان منذ العصور القديمة، وتنوعت مظاهر هذا التبادل وتغيرت عبر الزمن لتأخذ أشكالا متعددة. هذه الأخيرة تعبر في جوانب منها عن النشاط الاعتيادي الاجتماعي ،وفي جوانب أخرى تعبر عن البعد الثقافي.

وقد احتلت مسالة التبادل مركز الاهتمام في موضوعات البحث الأنثروبولوجي لدى العديد من الباحثين أمثال مارسيل موس ،مارشال سالين،بواز، كلود ليفي ستراوسومالينوفيسكي... على إيضاح نماذج التبادل التي سادت داخل بعض المجتمعات البدائية البشرية وكون الأنثروبولوجيا الثقافية تسعى إلي فهم المجتمع الإنساني من خلال الوقوف علي الدلالات والمعاني السلوكية التي يعطيها الأفراد لأفعالهم وسلوكياتهم. هذه الأفعال والسلوكيات تؤسس لما يعرف بالتفاعل الاجتماعي. وفي موضوع دراسة الهدية كنوع من أنواع الممارسات الثقافية والاجتماعية التي تساهم في بناء وتشكيل العلاقات الاجتماعية، هذه الأخيرة هي محصلة مباشرة لأشكال التبادل المادي والغير المادي.

فموضوع الهبة أو الهدية ليس بالممارسة الجديدة في المجتمع الإنساني بل الجديد فيها هو هدفها، وفهم معانيها ودلالاتها التي تغيرت مع تغير الحياة الاجتماعية، فنلاحظ أنها أمر اعتيادي وتلقائي في الحياة اليومية، إلا أن الأفراد الذين يدخلون في تبادلها إنما يقومون بتقديمها واستلامها وفق الشعور بالواجب.

كما اظهر مارسيل موس كيف أن تبادل الهدية قد مر بثلاث مراحل تطورية.

فإذا كانت الهبة أو الهدية تأخذ أشكالا وطقوسا في المجتمع القديم، فكيف تغيرت مظاهرها ومعانيها وممارساتها في المجتمع الحديث.

فمن هنا نبني إشكالية الدراسة الراهنة حول التساؤل التالي:

ما هي أشكال وممارسات الهبة المناسباتية في المجتمع الجزائري –البسكري–؟

وعليه يتفرع هذا السؤال لمجموعة من الأسئلة الجزئية التي تحدد مسار الدراسة الراهنة:

1. إذا كانت المجتمعات الإنسانية القديمة عرفت الهدية كنظام للتبادل الاقتصادي والاجتماعي والشعائري ألطقوسي، ماهي مظاهر هذه الممارسة في المجتمع المدروس (المحلي)؟

2. ما علاقة ممارسة الهبة بالبناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحلي المدروس ؟
3. ماهي الأسباب الكامنة لاستمرار هذه الممارساتفي المجتمع ؟

ثانيا :أسباب اختيار الموضوع:

1) الأسباب الذاتية:

– السبب الرئيسي في اختيار موضوع البحث هو الفضول العلمي الذي تثيره في المواضيع التي تندرج ضمن الأنثروبولوجيا الثقافية.

– التأكد ميدانيا وعلميا من الشيء المتعارف عليه الآن في حياتنا اليومية،كون أن العلاقات الاجتماعية أصبحت تحكمها العلاقات المادية أكثر منها اجتماعية روحية،وهنا الفرد يقيمها علي حسب ما يملك وما يقدم.

2)الأسباب الموضوعية:

– ندرة الدراسات حول موضوع الهبة أو الهدية علي مستوى الرسائل الجامعية والكتب، خاصة الدراسات العربية.

– الأهمية الاجتماعية التي تكتسبها الهبة وسط أفراد المجتمع.

– القيمة الرمزية للشيء الموهوب في حياتنا اليومية.

– انعكاسات الهبة وتأثيرها علي العلاقات الاجتماعية.

ثالثا : أهمية الدراسة: عند دراستنا لأي موضوع علمي دراسة علمية له أهمية لاغني عنها، ودراستنا لموضوع الهبة لها أهمية ضمن مجال الأنثروبولوجيا الثقافية في تناولنا للأشكال والممارسات، خاصة في إطار التبادل الثقافي والتبادل الاقتصادي، الذي كلاهما ينصب داخل البناء الاجتماعي.

– التعرف على الدور الثقافي لهذه العملية.

– كون هذا الموضوع يجمع بين حقلين أولهما الأنثروبولوجيا وحقل الاقتصاد.

– خوض تجربة بحث ميداني لنصل من خلاله إلى نتائج متعلقة بموضوع الهبة في المجتمع المحلي (بسكرة).

رابعا: أهداف الدراسة: تتميز أي دراسة في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام والانثروبولوجيا بوجه الخصوص بالأهداف التي يحددها الباحث لتكون دراسة إضافية تثري الرصيد العلمي. فبشكل عام دراسة موضوعي يهدف بشكل أساسي إلي العمل بمبادئ البحث الميداني، كونه الأساس في الدراسات الأنثروبولوجية، فعليه:

- محاولة معرفة مفهوم الهبة خاصة في الدراسات الأنثروبولوجية
- معرفة المناسبات التي تقدم فيها الهبة.
- فهم تمثل تبادل الهدية (الهبة) في المجتمع.
- معرفة مضمون العلاقات والقوة الكامنة وراء تبادل الأفراد للشيء الموهوب.
- التعرف على الهدية أو الشيءالموهوب في كل مناسبة داخل المجتمع المحلي.

خامسا : أدوات الدراسة: تعد عملية جمع البيانات من الميدان مهمة في البحث الأنثروبولوجي، لأنها تساعد الباحث علي الدراسة المعمقة لمختلف الجوانب المعينة لموضوع الدراسة.

ويستعين الباحث الأنثروبولوجي بأدوات مختلفة حسب طبيعة كل موضوع وظروف مجتمع البحث، وفي اغلب الأحيان يستدعي البحث الحقلي وسائل أساسية ومتعارف عليها في الأنثروبولوجيا وهي الملاحظة،الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، والمقابلة نصف الموجهة.

وفي دراستنا الحقلية هذه اعتمدنا في جمع المعطيات من الميدان على الأدوات الآتية:

1. **الملاحظة:** خلال دراستنا أول ما تم استخدامه من اجل جمع البيانات من الميدان هي أداة الملاحظة فهي "احد الأساليب التي يستخدمها الباحث المقيم في دراسة الشعوب البدائية ويقوم هذا الأسلوب علي مراقبة أو معاينة أفراد الشعب الذي يجرى عليه الدراسة في أثناء تأدية أعمالهم اليومية المعتادة، وكذلك حضور المناسبات العامة التي يقيمها أبناء هذا الشعب كالحفلات والاجتماعات (الدينية، أو الشعبية) وحلقات الرقص ومراسم دفن الموتى وغيرها... ورصد الحركات والتصرفات[1]. وكذلك هي التي يلعب فيها الباحث دور المتفرج أو المشاهد بالنسبة للظاهرة أو

[1]عيسى الشماس ، مدخل إلى علم الإنسان، إتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق، 2004، ص 131.

الحدث موضوع الدراسة...دونالمشاركة الفعلية فيه.[1]فاختيار هذه الأداة من البداية هو من اجل جمع اكبر عدد ممكن من المعلومات من الوسط المراد دراسته، وعليه ملاحظة العائلات بدقة لتسهيل عملية الاندماج بينهم.

2. **الملاحظة بالمشاركة:** تأتي مباشرة بعد الملاحظة المباشرة، وقد يستخدمها الباحث في نفس الوقت. وهذا راجع إلى خصوصية الميدان المدروس، وتعد الملاحظة بالمشاركة أداة مميزة للبحث الأنثروبولوجي، أين يقوم الباحث بالمعايشة الحية للمجتمع المدروس، والمشاركة الفاعلة في نشاطه ليكتسب مهارة في أداء هذه الأعمال والقدرة علي كتابة تجربته الشخصية فيها وممارسته لها، وهذا مايؤدي في النهاية إلي تصوير واقع الشعب المدروس بتفصيلات تتسم بالشمولية والدقة.[2] وقد ساعدتنا هذه الأداة بشكل كبير في الاندماج وسط أفراد العائلة في قيامهم لمختلف أعمالهم اليومية،وتبادل أطراف الحديث معهم والتعامل المستمر معهم، مما جعلنا نصبح جزءا منهم ونتعرف أكثر على شخصياتهم وهذا أفادنا في عملية اختيار الإخباريين لإجراء المقابلة.

3. **المقابلة:** نمط خاص من الحوار بين فردين أو أكثر، وعادة ما يتم التحكم في المقابلة من جانب شخص واحد، هو من يطرح الأسئلة المتعلقة بالفرد الأخر. وتستخدم المقابلات في اكتشاف أو استخراج المزيد من المعرفة عن طريق طرح الأسئلة التي تتناول نطاق واسع من السياقات. وتعد المقابلات من الوسائل الرئيسية لجمع البيانات والتي يستخدمها الباحثون الاجتماعيون، حيث توفر الفرصة للتفاعل المباشر بين الباحث والمشاركين في البحث (المبحوثين).[3]

وفي بحثنا هنا قمنا بإجراء المقابلة نصف الموجهة على مجموع من المبحوثين، وعليه:

4. **المقابلة النصف الموجهة:** تقوم على مجموعة مترابطة من الأسئلة التي تطرح بطرق مختلفة لكي تتيح للمبحوث أن يجيب على الأسئلة و يناقش الباحث بطريقته الخاصة.[4]

---

[1] فوزي غرايبية، نعيم دهمش، يحي الحسن، خالد أمين عبد الله، هاني أبو جبارة، أساليب البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية كلية الاقتصاد والتجارة، الأردن 1977، ص 44 .

[2] عيسى الشماس، نفس المرجع، ص132.

[3] بوب ماتيوز، ليز روس، الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية .

[4] المرجع السابق، ص455.

تم استخدام هكذا النوع من المقابلة مع كل الأفراد المبحوثين حتى نترك لهم المجال للحديث بحرية دون إرتبكاك وفي بعض الأحيان تجرى المقابلة مع مجموعة من كبار السن في العائلات وهذا ما يخلق نوع من النقاش الذي يبدي فيه كل فرد رأيه الخاص حول ما نطرحه عليهم من أسئلة يتم صياغتها بطريقة بسيطة لتكون مفهومة، والمعلومات التي تحصلنا عليها كانت متعلقة بتصورهم الخاص حول العطية سابقا والوقت الحالي.

سادسا: مفاهيم الدراسة: وهي المصطلحات الأساسية المستخدمة في البحث والتي تحتاج إلى تعريف لأنه فيبحث نحتاج إلى ضبط المصطلحات حتى نتجنب ازدواجية المعنى.

وتتمثل مفاهيم دراستنا في ما يلي:

1 **الممارسات** : نستطيع القول بان المنظور السوسيو ثقافي paradigme socioculturel هو الذي يبحث في هذه الممارسات التي تتمثل في مجموعة من المعتقدات والتصورات أو التعليمات والقيم التي تتضمن.تصورا من حول المعرفة وحول العلاقات بين الفرد والمجتمع في الممارسة، إضافة إلى معنى عام وأهميته تكمن في كونه يحدد الفضاء الممكن لجماعة بشرية، كما يحدد ممارستها الاجتماعية والثقافية[1].

الممارسة لغة: مارس الشيء مراس. وممارسة: عالجه وزاوله، يقال: مارس الأمور والأعمال، تمرس بالشيء : احتك به وتدرب عليه.[2]

والممارسة اسم مؤنث تدل الممارسة على أحكام السلوك الفردي والجماعي، وعلى نسق الواجبات والحقوقبكلمة على العلاقات الأخلاقية بين البشر. كما تدل على الأداء العادي لنشاط معين، وكذا عملية التقيد بهذه أو بتلك من قواعد العمل "الممارسة اليومية لنشاط ".[3]

الممارسة في الحقل الأدبي: هي قوامة الفعال، ما قوامه الفعل، ما يتعلق بالأعمال، مايتناسب بالفعل فالممارسة قوامها نشاط فارق لمجمل الأحكام أو القوانين التي تكون فنا أو علما.[1]

---

[1] عبد الرحيم أيت دومو، مصطلحات علوم التربية، عربي، فرنسي، انجليزي، ص 87.

[2] جماعة من الباحثين، المعجم الوسيط، الجزء الأول والثاني، ص 470.

[3] موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني .

الممارسة في معجم " لاروس Larousse " الفرنسي: فهي طريقة تحقيق شيء ما وأدائه ضدها: النظرية و المبدأ. نقول يتميز بحس تطبيقي في البيداغوجيا، أي له تجربة في هذا المجال. هناك فرق كبير بين النظري والتطبيقيالممارسة تنمي القدرة على القيام بردة فعل في نفس السياق المصطلح (الممارسة) يمكن أن يكون له معنى ديني.[2]

2- الهبة (الهدية):

لغة: هو تمليك المرء ماله لغيره بلا عوض تلطفا. ويقال أهديت فلانا هدية أي وجهتها له [3]وهب أيضا ما أتحف به غيرك،والجمع هدايا وهداوى.وهي لغة أهل المدينة،فيقال أهديت له واليه،وأهديت للرجل كذا بالألف بعثت به إليه إكراما فهو هدية.[4]

اصطلاحا: يقول ابن تيمية الهدية ما يقصد بها إكرام شيء معين إما لمحبة أو لصداقة،وإما لطلب حاجة.[5]

توصل مارسيل موس إلى أن الهدية ظاهرة اجتماعية كلية، وشكل من أشكال التبادل.غير أنها خاضعة لالتزامات ثلاث:العطاء،القبول،رد العطاء.[6]

يقول كلود ليفي ستراوس أن الهدية واحدة من ثلاث عمليات تبادل تحكم العلاقات الإنسانية من حيث تكوينها،اللغة حيث تتبادل الكلمات، ولقرابة في تبادل الزيجات،والاقتصاد حيث تتبادل الهدايا والأشياء.[1]

---

[1] خليل أحمد خليل، مفاتيح العلوم الإنسانية، معجم عربي، فرنسي، انجليزي، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت.

[2] Larousse. Dictionnaire de la langue française. Lexis.1478

[3] عدلي أبو طاحون، في التعبير الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997، ص42.

[4] الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان، ط1، دار القلم، دمشق، 1412، ص 541.

[5] أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية، دون بلد، 1408، ص 108.

[6] مارسيل موس، بحث في الهبة: شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، تر: المولدي الأحمر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، يناير، 2011.

كما عرفها احمد أبو زيد بأنها:هي الأفعال والخدمات أو الأشياء التي يقدمها الشخص لغيره من الناس دون أن يتوقع منهم إن يقدموا له أي مقابل لها. [2]

الهدية تعتبر رمزا أو لغة مشفرة يتم تداولها بين الأطراف المتفاعلة،حيث تحمل معاني ودلالات لا يفهمها إلا المتفاعلون بين الطرفين.

سابعا : منهج الدراسة: حسب الكثير من العلماء و المفكرين فإن كلمة منهج هي وليدة المنطق حيث يقول العالم الفرنسي لالاند " أن مناهج العلوم أو Méthodologie تعد جزءا هاما من أجزاء المنطق و ميدانا أساسا من ميادينه[3]ويلتزم الباحث بمنهج علمي يساعده في تحقيق الأهداف

الخاصة بدراسته.فعليه يتطلب موضوع الهبة المناسباتية على الوصف لهذا انتهجت المنهج الاثنوغرافي، فهذا الأخير هو نموذج من نماذج البحوث الكيفية ويتضمن جمع مكثف للبيانات عن العديد من المتغيرات على فترة ممتدة من الزمن في وضع طبيعي.

ولقد تطورت الدراسات الإثنوغرافية حتى أصبحت تعتمد على المنهجية في البحث الحقلي أوالميداني، وكلمة إثنوغرافيا[4] من مصطلحات الجماعات العرقية وهذا يشير إلى أن بداية استخدام هذا المنهج كانت مرتبطة بدراسة الجماعات العرقية سواء في المجتمعات البدائية أو المجتمعات المتقدمة.

تعريف المنهج الاثنوغرافي: عرف العالمان الأمريكيان (سميث وديلامونت) المنهج الاثنوغرافي بأنه:

محمد الجويلي" **الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الإنسانية**" مجلة العرب، العدد 38/10242، ص 12.[1]

أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، الجزء الثاني، المكتب الجامعي الحديث،1967، ص 251.[2]

مختار رحاب، مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد93، 19 ديسمبر 2014.[3]

Agar.m.(1996)Professional Stranger.Aninformal Introduction to ethnography.(2nded).Academiepress.

Fetterman.1998.ethnography.2nded.thousandOaks. Ca.sage Publication.[4]

الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، والمنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة السلوك في بيئته ووضعه الطبيعي ويتوصل من خلال هذه الملاحظات إلى لهذا السلوك.

وعرفه(**اوجبو**) بأنه:طريقة وأداة لدراسة وفهم أساليب وطرق مجتمع ما في الحياة من خلال معرفة أفكارهم ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي من جانب الباحث.

ويعتمد المنهج الاثنوغرافي كثيرا في جمع بياناته على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة العميقة.[1]

ثامنا : مجال الدراسة:

المجال الجغرافي: تقع ولاية بسكرة في الناحية الجنوبية الشرقية من الوطن متربعة على مساحة تقدر21.671.20 كلم مربع، انبثقت بموجب التقسيم الإداري بسنة 1974 طبقا للمرسوم التنفيذي رقم74/130 تضم 12 دائرة تتفرع إلى 33 بلدية .

تشترك ولاية بسكرة في الحدود مع خمس ولايات ذات أهمية اقتصادية وسياحية،بحيث يحدها من الشمال باتنة ومن الشمال الغربي مسيلة ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة،من الجنوب الغربي الجلفة ومن الجنوب ولاية الوادي.

بفضل خصائصها الجغرافية وموقعها الاستراتيجي الهام جعلها همزة وصل بين الشرق والغرب، الشمال والجوب العهد القديم تشهد عليهم مختلف الشواهد المادية الظاهرية منها والباطنية اكتسبتها عراقة وأصالة في الماضي ومعاصرة في الحاضر.

مناخها يمتاز بعدة خصائص فرضتها طبيعة المنطقة وهي:

- ارتفاع المنطقة ب122 متر على مستوى سطح البحر.
- وقوعها جنوب شرق البلاد وتباين المدى الحراري بين الليل والنهار، جعل مناخها شبه جاف ذو شتاء بارد جاف وصيف جاف.

[1] أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، 2004، ص 54.

- يعد تساقط الأمطار نادرا بالمنطقة على مدار السنة، إلا أنها تستقبل كمية معتبرة خلال فصل الخريف خاصة في شهر سبتمبر مما يسبب غالبا انجراف التربة.[1]

الإطار الإداري لولاية بسكرة:انبثقت ولاية بسكرة عن التقسيم الإداري لسنة 1974 وتظم حاليا 12 دائرة و 33 بلدية

الدائرة	البلديات
بسكرة	بسكرة– الحاجب
جمورة	جمورة– البرانيس
القنطرة	القنطرة–عين زعطوط
مشونش	مشونش
سيدي عقبة	سيدي عقبة – شتمة – الحوش – عين الناقة
زريبة الوادي	زريبة الوادي – مزيرعة – الفيض – خنقة سيدي ناجي
اورلال	اورلال – ليوة – اوماش – مخادمة – مليلي
طولقة	طولقة – بوشقرون – برج بن عزوز – ليشانة
اولاد جلال	أولاد جلال – شعيبة – الدوسن
سيدي خالد	سيدي خالد – البسباس – راس الميعاد
فوغالة	فوغالة – الغروس
لوطاية	لوطاية

[1] لمياء سويسي، بسكرة الثقافية، مجلة فصلية تصدر عن قطاع الثقافة لولاية بسكرة، العدد01 أفريل 2018.

كما تقطع المدينة ثلاثة طرق وطنية : الطريق الوطني رقم (03) الذي يربط الشمال الشرقي بالجنوب الشرقي أي ما بين منطقة قسنطينة والوادي. الطريق الوطني رقم (46) الذي يربط المدينة بالجزائر العاصمة الطريق الوطني رقم (83) الذي يربطها بتبسة شرقا.

الحدود الجغرافية لولاية بسكرة: يحد ولاية بسكرة من الشمال ولاية باتنة، ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة، ومن الشمال الغربي ولاية مسيلة، ومن الجنوب الغربي ولاية الجلفة، ومن الجنوب ولاية الوادي.

المجال البشري (عينة الدراسة): المجال البشري يمثل العينة الذي أجريت عليها الدراسة.فحسب طبيعة موضوعي للهبة(الهدية) المناسباتية الذي يفترض أن يكون مجتمع الدراسة يشمل كل من فئة الشباب والكبار في السن،فعليه لم أقم بتحديد فئة معينة،لهذا تعاملت معهم الاثنين فتارة استعنت بالكبار في السن تارة بالشباب.

المجال الزمني: امتدت فترة الدراسة خلال مراحل مختلفة وهي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة البداية و خلالها تم اختيار موضوع المذكرة و عنوانه الرئيسي،ثم كتابة الإشكالية ووضع خطة للعمل لتكون بذلك القاعدة التي يتم الانطلاق منها إلى باقي ما حل البحث.

المرحلة الثانية: تحديد المنطقة و عينة البحث و هذا الاختيار كان بحسب دراستي الاستطلاعية أين اخترت مدينة بسكرة كنموذج من اجل تسهيل عملية جمع البيانات من أجعل الاطلاع واستكشاف الميدان.

المرحلة الثالثة: وكانت خلال فترة شهر فيفري ومارس تم خلالها جما البيانات باستخدام أدوات جمع المعطيات كالمقابلة والملاحظة وهذا لتسهيل عملية البحث.

المرحلة الرابعة: و هي المرحلة النهائية التي امتدت من نهاية شهر أفريل إلى غاية تقديم المذكرةو فيها نقوم بعملية تحليل البيانات التي تم جمعها سابقا و كتابتها و تحريرها.

تاسعا :الدراسات السابقة: تعتبر الدراسات والبحوث السابقة من أهم الخطوات والمراجع التي لا ينبغي
للباحث إهمالها سواء بمراجعتها والاطلاع عليها أو عرضها وتوظيفها، فيلجأ الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية وغيرها إلى قراءة تلك الدراسات وتحليلها من أجل استخلاص العبر بالإضافة إلى تحديد النتائج التي توصلت إليها لكي تشكل له انطلاقة صحيحة في بحثه،وعليه اخترنا في مذكرتنا:

بحث في الهبة: شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة لمارسيل موس، ترجمة ألمولدي الأحمر، المنطقة العربية للترجمة، الطبعة الأولى مراجعة عروس الزبير،(علوم إنسانية واجتماعية) بيروت، يناير 2011.

الدراسة الأولى:

أولا: تعريف نظام البوتلاتش: هي كلمة مستمدة من لغة شينوكالتوليفية وهي لغة نشأت في أجواء تجارة الرقيق في أواخر القرن 18 على الساحل الشمالي الغربي من أمريكا الشمالية،تعني الهبة أو العطاء ضمن إطار احتفالي وتعني كلمة بوتلاتش مجموعة مظاهر(الاحتفالات،رقصات،خطابات..) وقد انتشر بين شعوب السواحل الذين هم صيادون،قناصون وتنضم الاحتفالات بمناسبة إحداث مهمة في حياة الفرد: كالزواج و الدفن، والخلاف وتغير الاسم بفعل تغيير المركز الاجتماعي وفي حالة المنافسة بين الزملاء خاصة لدى (الكواكيوتل) وتجد هذه الاختلافات تعبيرها أفضل في توزيع الهبة والغذاء من قبل مضيف على ضيف المدعو رسميا بهدف حصوله على الاعتراف العام بامتيازاته العائلية(برنت1838).

إن البوتلاتش هي الوسيلة الوحيدة التي من خلالها يكتسب المكانة السياسية والمركز الاجتماعي ضمن نظام تراتبي طبقي، كما وان البوتلاتش يقر في نفس الوقت بوضع الواهب والموهوب ويجب على الشخص إعطاء المعطى له أن يمنح خلال احتفال البوتلاتش ينظمه هو فيما بعد ما يوازي قيمة ما تلقاه على الأقل.

ولقد شرح ف.بواس(1899) هذا الواجب الذي يقضي بالتسديد المضاعف ثم تناوله محددا كوديري(1950) من خلال نموذج كواكيوتل.

كما أدناه هايزر(1967) في أن العلاقة بين الهبة والإقراض بفائدة قد ساهمت في تطوير التفسير الاقتصادي للبوتلاتش لان الإقراض لم تكن سوى وسيلة غير مباشرة لمضاعفة الثروات من اجل توزيعها.

ولقد اعتبر مارسيل موس(1923) أن عملية أو نظام البوتلاتش هي إقراض بمعنى الكلمة ولكن من دون وثاق وذلك على مرأى من مبدأ المنافسة الذي ينطوي على نظام تبادل الهبات، وان كلمة البوتلاتش هي وليدة الأجواء الاستعمارية تنتمي اليوم إلى المعجم الأنثروبولوجي ولقد منعت الحكومة الكندية إجراء احتفالات البوتلاتش عام1884، ورغم ذلك أصبح البوتلاتش الذي كان الرمز القديم للمقاومة الهندية والعلاقة الحالية للنهضة الثقافية يشكل دعامة للهامات الجديدة.

<u>التعريف بمارسيل موس</u>: هو عالم اجتماع وانثر وبولوجي فرنسي ولد في اينيبال1878 من عائلة حاخاميه، خلال دراساته للفلسفة في جامعة بوردو التي قام بها تحت سلطة خاله إيميل دوركايم الذي تبوأ كرسي تعليم التربية وعلم الاجتماع منذ سنة1987. تابع دروس هاملين،أسبيناس بالإضافة إلى السيطرة التي مارسها عليه فكر خاله دوركايم والتأثير العميق لأعماله، ولقد أخذ من الأول فكرة بأن كل تصور هو علاقة أي أنه يرتكز على (فكرة ثانوية الأضداد)،ومن الثاني الاهتمام بالبحث عن منطقيات العمل البشري ومبادئ علم العادات.

ولم يكن مارسيل موس طالب في دار المعلمين العليا على خلاف إيميل دوركايم وعدد لأبأس به من زملائه في مجلة السنة الجامعية الاجتماعية التي شارك في تحريرها منذ تأسيسها عام 1898.

رفض منصب مدرس في بوردو مع كونه مجازا في الفلسفة وأقام في باريس حيث مبادئ الأنثروبولوجيا من خلال قراءة أعمال ج.فرايزر و ا.تايلور تحت قيادة فارشيه،ايميه،س.ليفي.

شرع في دراسة اللغة السنسكريتية وألسنه الهنود أوروبية المقارنة وتاريخ الديانات التي كان عليها أن تقدم الجهاز الوثائقي لأطروحة عن الصلات لم يتممها أبدا.

وبعد وفاة خاله دوركايم عام1917 بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، عمل موس بمساعدة مجموعة من زملائه على إحياء المجلة والتي مع ذالك لم تظهر مجددا إلا بعد عام 1925، وهكذا بعد انتخابه بعد عام 1931 لتدريس علم الاجتماع في كوليك دو فرانس، القي موس خلال خمس سنوات متتالية محاضرات أسبوعية عن أطروحة هرتل غير متممة عن الخطيئة والتفكير في المجتمعات البدائية بموازاة مهنته الأكاديمية قدم موس نشاطا سياسيا مكثف،اشترك لفترة بالحركات الاشتراكية ل.ج.سوريل، ونسق مع ج.جوريس.

شارك عام 1904 في تأسيس الجريدة الإنسانية والتي كان مدير تحريرها وابتدأ من العشرينيات،كتب مقالات عن الحالة السياسية في جريدة الشعبي كونه انتسب باكرا إلى حسب الاشتراكي الذي لم يفارق أبدا،وناضل في مجموعة الطلاب الجامعين المتمسكين في قضية دريفوس.

لم يتخطى موس تجارب الحرب العالمية الثانية بعد إحالته إلى التقاعد عام1940، وأعلن تعليمات إثنوغرافية وصفية حيث سمحت له بتحديد قواعد المنهج الاثنوغرافي، وبتخيل تقسيم الأنثروبولوجيا إلي المورفولوجيا الاجتماعية و الفيزيولوجية الاجتماعية شكلا وتشغيلا (التي تتعلق بها التصورات والتطبيقات أي أفكار وأعمال).

وبفضل هذه التوجهات شكل جيلا من الأنثروبولوجيين الميدانيين.

وتكمل مساهمة مارسيل موس في تطبيق علم اجتماع دوركايم وتلاميذه مع تعديله وترسيخه في المحسوس، وتقليل سماته الأكثر جدلية. وحتى عمله على قلب وجهة نظره، التي لم تعد تقوم تصور (المعقد) كمشتق من (البسيط) المشبه بالأصل من منظور نشوئي، بل على مقاربة (الوقائع في علاقتها مع مجمل الاسم الاجتماعي التي تشكل قسما منه وفهمه انطلاقا من استخداماتها الاجتماعية).

إن الظواهر الاجتماعية هي أيضا ظواهر عقلية، وان هذه الطريقة الجدلية و الوظيفة الاجتماعية في الظاهر التي كان عليها أن تسمح لموس بتصور المفهوم الرئيسي للحدث

الاجتماعي الكلي،والتي ستظهر بوضوح في كتابة (مبحث في الأعطية)1924. وهذا تنفيذ حقيقي لموضوع المعرفة في الأنثروبولوجيا، حيث لا يركز مطلقا على المؤسسات والحق والطقوس والزواج أو الأساطير التي ليست بالجملة إلا (جريدات) إنما نظر إليها فقط على حساب تقييم الواقع الاجتماعي.

بل يرتكز على الكلية المحسوسة التي يندرج فيها ذلك، ويتخذ معنى بتشكيله نظاما يدور في فلكها من واجب اثنولوجي أن يعمل على إعادة تأليف الكل وتحديد الأوقات المفضلة مثل البوتلاتش هنود الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الذي درسه ف.بواس والكولا الميلانيزية التي حللها مالينوفسكي حيث يعرض المجتمع نفسه كليا عبر تفعيل كامل مؤسساته وتصوراته.

لا يتم النظر إلى المجتمعات البدائية بهذا المعنى كمنظمات أصلية وبسيطة كما كان يتصورها دوركايم،يقرر ما يرى فيها المجتمع الغربي،وجهة نظر قادت موس إلى رفض التعارض الجذري الذي خطه ليفي بروهل بين العقلية البدائية والعقلية الحديثة.

ومن هذا التصور يتفرع الاهتمام الخاص الدقيق الذي خصصه موس طيلة حياته للفئات الوصفية،هذا ما شهد له دليلا إثنوغرافيا (1947) والذي كان عليه أن يجد في الدراسة الأحادية نوع للتعبير والتحليل الأكثر قدرة بالنسبة إليه على اظهار التعقيدات الاجتماعية المختلفة وكليتها.

ولا تخلو أعمال موس من المفارقات ولم يتم تقبله بدون سوء فهم، إما بخصوص تأثيره الذي لا جدال فيه، فهو الذي لم يظهر بدون التباسات من حيث إن هذا التأثير قد جاوز إطار الأنثروبولوجيا البحتة.

ويبقى البحث في الأعطية الأكثر ذكرا في الخارج، والوحيد المعروف في الواقع الانجلوسكسوني.

التبادل الذي يتم بين أفراد المجموعة يصاحب دائما ببعض الطقوس والشعائر وفي هذه المجتمعات تشمل الهدايا على نوع من الالتزام،حيث يتوجب على المهدى إليه أن يزد الهدية وبأحسن منها،والامتناع عن القيام بهذه السلوكيات قد يزعزع من مكانه الفرد ومركزه الاجتماعي،ويقلل من هيبته.

ويعود الفضل لموس 1921 في إظهار إن العطاء لا يمكنه أن يدرس منفردا لأنه يحتم التزامين بالمقابل من المرسل إليه، الأول وقبول الأعطية وثاني وردها ،ويهتم موس ببعض من أنماط الأعطية خصوصا تلك التي تلزم الجماعات أو الأشخاص باعتبار هؤلاء (الزعماء) يمثلون الجماعة .

إذن يتحدث موس عن عطاء شامل وهي عبارة تدل بالنسبة إليه عن شيئين مختلفين، سواء أكان العطاء هو فعل ذو أبعاد متعددة، تتكيف فيه عدة مظاهرمن المجتمع، أو كان العطاء يضع في المجتمع في حركة تحفيز على أعطيات مقابلة ويصبح آلية أساسية لتكاثره.

ويميز موس بين الأعطيات (غير المتنازعة) المرتكزة على تبادل السلع على القيمة ذات قيمة متعادلة ، وأعطيات التي تنشأ من أوضاع الخصومة أو المنافسة .

ويكرس الجزء الأساسي من تحليله للعطاء المتنازع مثل:البوتلاتش الذي يمثل نموذجه الأوضح مثل ما يمثل الأعطية المتضادة الغير متنازعة، يذكر: تبادل النساء بين طرفي بعض في قبائل أستراليا وأمريكا الشمالية.

فالعطاء من جديد لا ينعش التسديد، ويؤدي هذا النمط من العطاء المتبادل في النهاية إلى إعادة توزيع المواد بين المجموعات التي تملكها بطريقة متساوية نسبيا: كالكائنات البشرية،أموال، عمل، خدمات....

إنه منطق مختلف كليا تطبقه الأعطيات والأعطيات المضادة المتنازعة التي بخصوصها اتخذ موس مثال بوتلاتش هنود السواحل الشمالية الغربية للمحيط الهادي، و بالنسبة لموس تمثل منافسات للبوتلاتش حروب وثورات حقيقية تشمل من أجل الوصول إلى مراكز السلطة الحقيقة أو رمزية.

في البداية تتبارى عدة عشائر وعدة زعماء للظفر أو الاحتفاظ بلقب أو وظيفة لكن في النهاية ليس هناك إلا مستفيد واحد من المواجهة ، إلى أن يجبر الرابح من قبل تحدي الالتزام في البوتلاتش جديد أوسع أبعادا أو أهم من سابقه، هنا تلغى الديون حين يرد المرء أكثر مما حصل عليه.

لذا فموس يؤكد على أن الهدايا في المجتمعات البدائية قد يبدو على أنها تقدم عن تفضل وإدارة بينما هي في حقيقة الأمر ليست اختيارية بل جبرية لغرض معين لذا أطلق عليها موس الهدايا الإلزامية.

وهذه الأخيرة تأخذ عنصر الإلزام والإجبار بمعنى أنه يتحتم على الشخص المهدى إليه أن يرد هدية الأخرى مماثلة أو بما يساويها في القيمة . وهذا النوع هو عكس الهدية الخالصة والتي هي عبارة عن أفعال و خدمات يقدمها الشخص لغيره من الناس دون أن يتوقع منهم مقابل له، وتأخذ ظاهرة الإلزام في المجتمعات البدائية ثلاثة مظاهر: العطاء، الأخذ، الرد.

أي الالتزام بتقديم الهدايا والالتزام بقبولها وبردها،هذه ثلاثة مظاهر مرتبطة في المجتمعات البدائية، ففي جزر فيجي في جنوب ماليزيا يوجد نظام تبادل الهدايا يسمى كيري،حيث خلاله لا يمكن رفض شيء من أحد فيقع تبادل الهدايا بين الأسرتين أثناء الزواج .أما مجتمعات الهنود الحمر في الشمال الغربي لأمريكا، فيلتزم زعماء القبائل بتقديم الهدايا (روح البوتلاتش) عن البنات،الأبناء وأزواجهم وأرواح الأسلاف التي يجب إرضاؤها حتى تبارك زعامة الرجل، وكذا الالتزام بقبول الهدايا إلا يكون ذلك دلال على الخوف من عدم القدرة على الرد لاحقا.وقد يرفض الزعيم قبول الهدية إمعانا في إظهار مكانته السامية على أساس أنه فوق قبول الهدية من الأدنى.

فالالتزام هنا يتضمن إقامة الحفل يدعى إليه أثرياء القوم ويوفر لهم الطعام والشراب ويتضمن لهم أيضا الالتزام برد الدعوة وذلك عن طريق حفل لاحق.

وهناك علاقة شبيهة بالكولا تقوم على أساس مبادلات منتظمة وجبرية بين الشركاء من قبائل زراعية من جهة وقبائل بحرية من جهة أخرى،فالشريك ألفلاحي يأتي ليضع منتجاته أمام شباك شريكه الصياد وعلى هذا الأخير أن يذهب إلى القرية ليقدم لشريكه الفلاح مقابل هديته محصول صيده.

ونستطيع أن نرى من هذه الأمثلة السابقة أن تبادل الهدايا في المجتمعات البدائية نادرا ما يكون اختيارا، وحتى ولو بدا لنا أن هذه الهدايا تعطى لوجه هبة والعطاء ، فإنها تعطي في الحقيقة صفة الإلزام فيها ، والتي لاستطيع أي فرد في المجتمع البدائي أن يكون لها وإلا يتهم بالخوف من الرد.

انطلاقا من هذا نشر بين عامين 1923و1924 في مجلة السنة الاجتماعية مقالة في الهبة وأشكال وأسباب التبادلات في المجتمعات القديمة.وعليه يسجل المفارقة الكامنة في مفهوم الهدية وهي انطلاقا من ذلك مجانية ، رغم يقوم الأفراد على ممارسة التبادل إلا أنها في نفس الوقت إرادية وعليه تتميز بواحدة من صفات الحدث الاجتماعي بحسب تعريف دوركايم له.

ولقد دفع مارسيل موس على أثر نشر المقالة حول الهبة شعار وجود الحدث الاجتماعي الكامل، فهناك ممارسات تلامس جميع مظاهر الحياة الاجتماعية وتجمع فيما بينها: الإرتباط الزوجي، السوق، الحرب، السكن. ولكن البوتلاتش مؤلف من أعطيات مظهر صراعي مما يعني أن المشاركين فيه يمارسون ما يشبه العداوة وبدل أن يتصارعوا بالسهام والفؤوس يتقاذفون بالهدايا، إذن كانت مفاهيم الترفع موجودة، فلا يجب أن ننسى أن تبادل الأعطيات ينشد أيضا وبالدرجة الأولى إعادة تنظيم السلطات والحكم والثروة المهابة، فإنه يمثل كما رأينا التزاما من أجل العيش.

ولقد سجل موس التنوع الكبير للأشكال التي تتخذها الهبة المضادة ويمكن أن تكون هذه الأخيرة مباشرة أو مؤجلة فيمكن لطفلين أن يتبادل كلتيهما في نفس اللحظة، ويمكن أن يدعو أحد الراشدين أصدقائه إلى العشاء فيبادلونه بنفس الشيء.

ونطلق اسم المبادلة على السياق الذي يتم في نهاية تبادل المعطاة بطريقة الهبة والهبة المضادة، إذا كانت السلع والمضادات والخدمات التي تمثل مادة تلك المبادلات التي تعيد تنظيم علاقات القرابة التبعية الاجتماعية، فمن الصحيح أيضا أنها تشخص الطوائف في تدخل المعارف.

لنأخذ مثلا شخصين قد بدءا مفاوضات زواج ودخلا في مباحثات عن الهبات المخصصة لإتمام مراسم الانتقال، بنت احدهما إلى بيت آخر الذي ستصبح زوجة له، يعرف المعنيان أمر بعضهما بالاسم والسلالة والمواصفات الشخصية وتجارب الحياة المشتركة، ولكون الأعطيات والأعطيات المضادة بين هذين الرجلين تكون مشخصة فليس هناك أدنى شك بأن المرأة التي ستنتقل من أجل الزواج حتى وان حصل ذلك ضمن دائرة مبادلات يمكن أن تكون بضاعة أي شيء يباع ويشترى بالمال. والأمر يختلف عندما تقدم بندقية كتعويض زواج، فمن يتلقاها يصبح صاحب البندقية التي قدمها فلان لدى الزواج ولا تعود تلك البندقية عادية لأنها تكون قد سحبت من

السوق، ولكنها تؤخذ ضمن علاقات المبادلة وجها لوجه، فإنها تجعل العلاقة الاجتماعية بين الأشخاص مرئية.

وعلى العكس ففي حالة تبادل البضائع تغيب العلاقات بين البشر خلف الصفقات المالية التي قد يخلع عنها الطابع الإنساني بشكل تام قبل أن تبدأ بتحليل الحالات الوسطى بين الهبة والسوق.

نتائج دراسة مارسيل موس: لقد حاول إثبات أن النظم الاقتصادية في المجتمعات البدائية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنظم الاجتماعية وتوصل من ذلك إلى:

- إن نظام البوتلاتش يساعد على إشباع الحاجة التي يشعر بها الشخص للحصول على المزيد من السمعة وذيوع الصيت.
- البوتلاتش نظام عشائري يدخل فيه الكثير من الطقوس.
- ترتبط الأنظمة الاقتصادية في المجتمعات البسيطة ارتباطا وثيقا بالنظم الاجتماعية.
- إن تبادل الهدايا في البوتلاتش يتم بشكل إرادي على الزعم من وجود صفة الإلزام فيه.
- إن عملية التبادل لا تخلوا من عمليات اقتصادية.
- وجود مفهوم القيمة في هذه التبادلات.
- الحصول على المكانة الاجتماعية،والهبة تمثل أهمية المتبادلين أكثر من الحصول على السلع المادية.
- إن الطقوس و الشعائر التي تمارس في البوتلاتش تحافظ على الاستقرار الاجتماعي،لأنها تنظم قضية الأخذ والرد وتدعم أواصر العلاقات بين القبائل.
- تحتل العلاقة بين السلع منزلة ثانوية بالنسبة للعلاقة بين الأشخاص.
- إن الشيء المعطى كائن له روح،وتكمن فيه قوة تحركه وهو مرتبط بصاحبه الأول،فإذا أعطى فان روح الشيء نفسه تضمن رجوعه،ما يعادل قيمته إلى مالكه الأصلي.
- وجوب العطاء ووجوب الأخذ والرد،فوجوب العطاء فمرجعه أن الشيء،بما أنه متداخل مع صاحبه ومتكامل معه فان إعطائه يعتبر تعبيرا عن رغبته في التقرب إلى الشخص المعطى له،والتحالف معه ووجوب اخذ الشيء المقدم هو بمثابة تعبير عن قبول هذه المحالفة والمشاركة والقرابة التي عرضها المعطى،والامتناع عن العطاء والأخذ معناه رفض المشاركة.

مفهوم القربان والصلة بينه وبين الهدية: فالقربان هو الهدية إلى الناس لوجه آلهة والطبيعة، وقد يكون أحيانا لوجه الآلهة والأرواح كثمن للحصول على الأمان والسلام.[1]

هدف دراسة موس: رؤية العلاقات الاجتماعية من زاوية أكثر تحليلية، أي التركيز على محرك التفاعل بين هذه القبائل، العشائر والشعوب، موضحا ذلك في تبادل الهدايا، و إلزامية القبول بشروطها، والتي أوردها موس في ثلاثة عناصر أساسية، العملية الاتصالية التفاعلية التي قارنا إياها بعناصر تفاعلية ليست اجتماعية وإنما اقتصادية.

كما حاول موس توضيح كيفية المعاملات والتبادلات الاقتصادية التي تعتبر المحرك الأساسي والضروري في عمليات التفاعل الاجتماعي ومولدا للعلاقات الاجتماعية المبينة على أن التقارب والتفاهم هي لبنة أساسية في التعارف والتواصل بين الشعوب البدائية، وأعطى في ذلك مثال عن كيفية تبادل النساء في شكل هدايا بين رجال العشائر وهذا ما أعتبره موس من الممارسات الطقوسية التي تخلق نوعا من الممارسات والتبادلات الاقتصادية، وكذا تخلق نوعا من القوة في المركز الاجتماعي بين الوحدات التفاعلية.

ومنه فقد أوضح جليا أن النظم الاقتصادية في المجتمعات البدائية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنظم الاجتماعية.

- فالدراسة كانت دراسة انثروبولوجية اجتماعية تكشف سر المعاملات الاجتماعية والاقتصادية في تلك المجتمعات.
- أما بالنسبة للمنهج الذي استخدمه مارسيل موس فقد تبين لي استخدامه للمنهج الاثنوغرافي وذلك من خلال وصف حالة التبادلات والعادات والطقوس الممارسة، كما حاول وصف أهم مراحل عملية التبادل في بدايتها إلى الوصول تكوين العلاقة الاجتماعية والتفاعلية.

ومن جهة أخرى لاحظت أن مارسيل موس استخدم تقنية الملاحظة بالمشاركة، إلا أن في بعض المؤلفات ورد أن موس لم يقم بأي دراسة ميدانية واقتصرت دراساته على أمور نظرية وهناك من الدراسات التي لم يتممها وتركها كبحثه في موضوع الصلاة.

---

[1] عباس الزهرة، الهدية في المجتمع الجزائري: طبيعتها ودلالاتهاالرمزية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة مستغانم،2019/2018.

اعتقاد الكثير من المجتمعات البدائية أن الهدايا تكمن في قوة روحية تتسبب في رجوعها إلى معطيها الأصلي،وهذه هي إحدى المفاهيم التي حاول الأنثروبولوجيين دراستها وبحثها،والسبب الأخر هو أن إعطاء الهدايا وقبولها وردها يعطي الرضا بقبول العلاقة مع المهدى إليه والدخول إلى صداقة أو قرابة ....

الدراسة الثانية: دراسة برونسلاف مالينوفسكي عن الكولا.

تعريف الكولا:هو نظام تبادل الهدايا في جزر التروبرياند في المحيط الهادي،كما يمارس في بعض جزر ماليزيا واستراليا.والكولا هو نظام شعائري تتبعه بعض القبائل الميلانيزية التي تعيش في منطقة جزر واحدة، تنتشر على شكل حلقة وتكوين منطقة واحدة للتبادل، وفي نطاق هذه الدائرة يتبادل مجموعتين من السلع: مجموعة السولافا(المحار) ومجموعة الموالي(اسورة)، وتسير السولافا في اتجاه عقارب الساعة، بينما تسير الموالي في اتجاه معاكس.ويتم تبادل هاتين السلعتين في كل نقطة من نقاط الدائرة، ويتبع ذلك حفلات ومراسيم، طقوس، سحر وعليه يقوم الساحر وخاصة إذا كان من ذوي المكانة الرفيعة بتقديم الهدايا من النقود مثلا للشخص الذي اعتاد التبادل معه ويأخذ معه في مقابل ذلك بعض أساور التي تهدى إليه نظير هديته في هذا الحفل الرسمي الكبير الذي أقامه أهل الجزيرة والمشتركون في عملية التبادل،فيقومون باستلام الأشياء لفترة من الزمن ولكنهم لا يستطيعون الاحتفاظ بها إلى الأبد لأنه يتوجب عليهم تمريرها إلى خط السير المرسوم لها كما تجري العادة.

وقد يذهب الرجال في رحلات الكولا ولا يحملون أي هدايا ليقدمونها إلى شركائهم، بل يقدموا بذهابهم تذكرة أن عليهم دين الشرف فقد آن أوان سداده.

يتحقق النجاح في الكولا كما يضن من يمارسها بإجراء طقوس سحرية لتهدأت الشريك وجعله يشعر بأنه كريم ويستطيع أن ينتظر.

أما الأسس التي تقوم عليها عملية هذا التبادل المؤجل هو أن كل هدية تقدم يجب أن تساوي هدية مستلمة، وهذا واجب مقدم الهدية فهو الذي يجري التقديرات.

ويجب أحيانا أن يتأخر الشخص في الهدية المناسبة، ولذلك يجب عليه أن يقدم بعض الهدايا الصغيرة من حين لآخر حتى تتاح له فرصة تقديم الهدية المناسبة.والملفت فيما يدل على تفكير الناس في أمور الربح والكسب والمساواة.

وعليه فان الكولا يصاحبه أحيانا نظام المقايضة تجاري ثانوي لسلع تجارية ضرورية وكذلك يصاحبه تبادل هدايا وخدمات، إلا أن هذا التبادل التجاري ليس هو الأساس الذي تقوم عليها الكولا.

ويميز الأهالي بين الكولا والمقايضة، لذلك يعيبون أحيانا على الشخص طريقته في تبادل الكولا فيقولون أنه (يقوم بالكولا كما لو كان يقوم بعملية المقايضة)، فهذه العملية ليست عملية تجارية تقوم على المساومة بل على حساب تقدير قيمة الهدية.

والمبدأ الأخر هو أن العرف والتقاليد تحتم على الرجل الذي يقبل الهدية أن يرد إلى المهدي ما يقابل هديته،ولكن لا يتعرض هذا الشخص لأي نوع من القهر أو الضغط المادي لرد الهدية بمثلها.

ويرى مالينوفسكي أن شريك الكولا يشتري المجد كما يشتري الصداقة، فشركائه الذين يعيشون في جزر ثانية يستطيع أن يعتبرهم حلقات ويتوقع منهم الحماية.فالمكاسب الاجتماعية بما فيها الحصول على الشهرة والصيت هي الأساس.

فالتهادي في هذه الحالة يؤكد الروابط الاجتماعية، فالهدايا لا تعطى اعتباطا وإنما هي تقدم لمقابلة بعض الالتزامات الاجتماعية المحددة.

فتبادل الهدايا والنزول عن الثروة في هذه الجزر كثيرا ما يعبر عن سمو مركز الشخص الذي يعطي عن الشخص الذي يأخذ،فهذه مسألة أو العملية بعيدة كل البعد عن (الشيوعية البدائية) التي كان يزعم وجودها بعض العلماء.

فتلك المراكز المجودة بصورة ضعيفة جدا في المجتمعات البدائية، والتي تعتمد على الصيد وجمع الطعام، ذلك لأن تجوالها بحثا عن الطعام يمنع تكوين ثروة كبيرة، وحتى استطاع

أحدهم جمع بعض الثروة التي تتمثل في صيد ضخم أو توفير كمية كبيرة من الخضر والفواكه، فأنه يصعب نقلها من مكان إلى آخر ولذلك يصعب الاحتفاظ بها لفترة طويلة لتعرضها للفساد.

وبالنسبة لهذه المجتمعات البدائية التي تعتمد على البستنة أو الرعي و على كليهما فان المراكز القائمة على أساس الثروة لا تتعلق بجمع وادخار الثروات وإنما بتوزيع الثروة على الأصدقاء والزوار والمحتاجين،ومن أوضح الأمثلة لذلك النظام الاقتصادي المنشر عند قبائل الهنود الحمر ويعرف باسم البوتلاتش وكذا عند قبائل الكولا،حيث يتمثل في تبادل الزيارات بين القبائل المجاورة.

حيث أن المركز الاجتماعي في هذه المجتمعات يتحدد على أساس توزيع الثروة وليس على أساس الادخار والمحافظة عليها.

إن الأشياء التي توزع أثناء هذه الاحتفالات ليست هي رؤوس الأموال في حالة الاستثمار، وإنما أصلح لفظ للدلالة على تلك البضائع هو الهدايا.

وتوجد نظم متشابهة في ماليزيا حيث ترتفع مكانة الفرد في قبيلته كلما زادت كمية الثروة التي يوزعها على باقي أفراد القبيلة في مناسبات معينة، ويجمع رؤوس الأموال (التروبرياند) كميات كبيرة من البطاطا، ولكنهم يقومون بالتوزيع حسب قواعد معينة على جميع أفراد القبيلة في أعيان خاصة.

وكذا نلاحظ انتشار مبادئ البذل والغيرية والتعاون في المجتمعات البدائية بصورة أقوى منها في المجتمعات المتمدنة والتي تتحدد فيها مراكز الأفراد على أساس تخزين الثروة وليس توزيعها.

ومنه فقد كانت قيمة تلك الأشياء المتبادلة في مجتمعات الكولا والتي لا تصلح للزينة ولا تنفع بالمعنى الضيق للكلمة اجتماعية في الأساس، فقد كانت تعيد تنظيم الشبكات الاجتماعية وتراتبيتها.

هدف الدراسة:

كان الهدف من هذه الدراسة هو توضيح الأهمية البالغة لعملية المبادلات في تلك المجتمعات الأولية وكيفية براعتها في تثبيت الروابط القرابة والعشائرية وكيفية ولادة المراكز الاجتماعية و التراتبيات الطبقية مؤكدا قبل ذلك أن الاقتصاد في تلك المجتمعات لم يكن اقتصادا محضا بل تتخلله شوائب المعاملات الاجتماعية والإنسانية لأنها كانت عبارة عن هدايا صغيرة الحجم لكنها عالية القيمة والجودة وبها تقاس المكانة والمراكز الاجتماعية البراقة. وهذا ما أراد مالينوفسكي تأكيده لأنه مهما كانت هذه المعاملات والتبادلات تبدو في ظاهرها مبنية على روح الربح والكسب وروح الاقتصاد البرغماتي الذرائعي إلا أم مضمونها عبارة تعبيرا عن حاجات اجتماعية بدرجة أكبر يطمح المتهادون للوصول إليها متمثلة في تقوية وتوثيق الروابط الاجتماعية بين تلك القبائل والعشائر.

أما فيما يخص نوع الدراسة فقد كانت هي الأحرى دراسة انثروبولوجية تعتمد على التتبع الدقيق و الوصف الشامل لكل مقتضيات العملية التفاعلية من جهة والعملية التبادلية لتلك الأغراض و الأشياء الثمينة من جهة أخرى. فبالنسبة للتقنية التي قد استعملها مالينوفسكي فقد بدا لي اعتماده على الملاحظة الدقيقة لعمليات التبادل عند مجتمعات الكولا.

ومن نتائج المستخلصة لهذه الدراسة:

– أن ملاحظات مالينوفسكي كانت مركزة بشكل حصري على المبادلات الاحتفالية بين الرجال،وقد كانت دراساته حديثة حيث قام بها على وجه الخصوص على أساس الأنثروبولوجيا الأمريكية.

– توصل أنه في كل مجتمع من المجتمعات هناك أشياء يمكن بيعها أو شرائها (قابلية للتصرف ومتصرف بها) والأشياء التي يمكن إعطائها (غير قابلة للتصرف وغير متصرف بها)مثل الأغراض المقدسة بالتحديد، كأعطيات الآلهة للبشر التي لا يمكن إعطائها لأمثالهم، إذ قضى واجبهم بالحفاظ عليها،الأمر الذي لا يمنعهم من إفادة الذين لا يملكون من الحسنات التي تمنحها هذه الأشياء.وعلى الرغم من بساطة هذا المجتمع وهذا النظام إلا أنه ينطوي في الواقع على الكثير من المعاملات الجدية الرسمية في نظم المبادلات والعلاقات الاجتماعية المتشابكة والمعقدة فهي عادة ما تسبق بتحضيرات كبيرة لإقامة هذه المراسيم الكبيرة، إن هذا النظام تتخلله توقعات

اجتماعية والتزام اجتماعي في العملية التبادلية بين تلك الشعوب والقبائل، وهذا يعني أن التبادل الاقتصادي البحت لا ينعدم في المجتمعات البدائية.

– وعليه صور التبادل الشعائري التي تتم في جزر التروبرياند يوجد فيها ما يدل على تفكير الناس في الربح والكسب أو النفع الشخصي سواء كان للهدايا فوائد مادية أو لم يكن.

– إن نظام الكولا يحقق المتبادلين الحصول على الصيت والسمعة نتيجة لتنازل الشخص عن بعض الأشياء ذات القيمة الرفيعة.وكذلك لاينطوي هذا النظام في المقام الأول على مضمون اجتماعي أساسه توطيد أواصر الصداقة والعلاقات الطيبة بين سكان تلك الجزر.

الدراسة الثالثة:

بحث في الهبة والعلوم الاجتماعية في البلاد العربية:

مما لاشك فيه أن العرب يولون قيمة كبيرة للكرم والسخاء في حياتهم اليومية، هذا لندرك أهمية موضوع الهبة وأن تصبح دراسة مارسيل موس من أهم المراجع للعلوم الاجتماعية في البلاد. وأول ما يجب أن ننتبه إليه هو أن الثقافة العربية ضلت تمجد الكرم على أهميته من الناحية القيمية دون أن تحوله بشكل جدي وشامل إلى موضوع سوسيولوجي، أنثروبولوجي، تاريخي، كما فعل غيرنا.إن عملا كهذا سينزع عن كل عربي اعتقاده الراسخ بأن العرب يجسدون وحدهم الكرم الإنساني في أجلى مظاهره، وفي ذات الوقت سينبهه إلى أن قسما كبيرا جدا من معاملات مجتمعه مازالت تدارا بآلية الهبة والهبة المضادة، وإن لذلك تداعيات كما يقول كبار الصحافيين المحترفين على الثقافة والسياسة وبناء الحداثة، وفي نهاية الأمر على مشروع التحرر والإنعتاق.

لتدخل الانترنت العربية برهة واحدة بمفردات الكرم والجود والسخاء والصدقة والهبة والهدية والكفارة والفضل، والقائمة طويلة جدا، ولنقرأ عناوين ومضامين الحوارات والمقدمات والخطابات والمقالات الخاصة والعامة المتبادلة بين مستعمليها، وسندرك حينها أن مفردات التصدق والتكرم والتفضل، وغيرها كثير، تخترق كل مستويات حياتنا الاجتماعية، القانونية والاقتصادية، الأخلاقية، السياسية، وتصنع تصوراتنا عن ذواتنا وعن علاقتنا وانتماءاتنا.

بطبيعة الحال نحن ندرك جيدا أن المجتمعات العربية التي نعيش فيها الآن لا تشكل مجتمعات قديمة بالمفهوم الذي يعطيه موس أو ماركس لهذه العبارة، لكن علينا أن نعرف أيضا أننا

مجتمعات مازال فيها التقسيم الاجتماعي للعمل لم يصل إلى حد بلورة حقول الأنشطة الاجتماعية المختلفة، كل حسب مواصفاته ومبادئ اشتغاله، وذلك رغم النمو البيروقراطي والحضري والاقتصادي الذي شهدته خلال المئة سنة الأخيرة. وهذا هو اللغز الذي يجب على العلوم الاجتماعية في البلاد العربية أن تعمل على حله.

لكل هذه الأسباب كان من الضروري ترجمة هذا العمل السوسيولوجي الأنثروبولوجي المبتكر لمارسيل موس ولعله من المفيد أن نشير هنا إلى أن المؤلف أنهي أحد أهم الاستنتاجات التي وضعها في خاتمة دراسته باستخدام النص القرآني في سورة التغابن الآيات 18/15 للتدليل على المشاكل الرئيسية للمجتمعات الحديثة التي لا تختلف جوهريا عن المشاكل التي أثارتها قضايا الندرة والإنتاج والتوزيع والاستهلاك والعدل في المجتمعات القديمة وأن كل الفرق يكمن في كيفية تمثل هذه المشاكل ودراستها بشكل مستقل عن الميتافيزيقا والمعتقد الديني أو غيره...، واستنباط الحلول المواتية لها وفق ما قطعته البشرية من تطور على مستوى التنظيم المادي والثقافي للتبادل والإنتاج وتقسيم العمل وبناء الروابط الاجتماعية المحررة للأفراد والمجموعات.

الفصل الثاني :

المقاربات الأنثرويولوجية في دراسة الهبة

الفصل الثاني: المقاربات الأنثرويولوجية في دراسة الهبة

أولا:مقاربة الهبة لمارسيل موس.

ثانيا: النظرية الوظيفية مالينوفسكي.

ثالثا: نظرية الممارسة العملية –رأسمال الرمزي لبيار بورديو.

أولا: مقاربة الهبة لمارسيل موس.

كانت مقاربة مارسيل موس التي انتشرت لأول مرة (1924/1923) في أحد مجلدات الحوليات السوسيولوجية، والمعنوية ب بحث في الهبة:شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة (essai sur le don forme et raison de l'échange dans les sociétés archaiques) مصدر الهام للكثير من المفكرين خصوصا الفرنسيين منهم ابتداء من: دوميزيل (dumezil) وليفي ستراوس (levi–strauss)، ومن الجيل الجديد فكان بوردو (bourdieu)ودريدا(derrida).[1]

إن مارسيل موس أحد أهم رواد مدرسة الحوليات الفرنسية، وتبقى أعماله كغيره من الرواد موسومة بالاهتمام الشديد لاستقراء العالم الذهني. والواضح أن طريقة تعاملهم مع الدهنيات إنما انطلقت من رؤية شمولية /كلية لا تجزئ الحوادث التاريخية ولا الظواهر الثقافية المتصلة بها عن ارتباطاتها (البيئية/الحضارية) العامة التي أسهمت في توليدها وصياغتها، ولعل هذه المقاربة للمسائل الذهنية إنما هي نتائج تأثرهم بأطروحات الاثنولوجيين من جهة وعلماء النفس من جهة أخرى، فضلا عن أطروحات مارسيل موس ومتبناه الفكري الذي يرى بأن الظواهر الاجتماعية ليست مجزأة لأنها تشكل كلا معقدا ومتشعبا. [2]

1جعفر نجم نصر، الأنثروبولوجيا التاريخية:الأسس والمجالات في ضوء مدرسة الحوليات الفرنسية، ط1، دار اوما للطباعة والنشر، العراق، 2013، ص80.

[2]المرجع نفسه، ص82

ومسألة الهبة تدخل ضمن حيثيات الذهنية الثقافية، بوصفها مسألة تدخل في حيز الاستعداد والموقف والسلوك في الوقت ذاته لأنها تعبر عن منظومة ثقافية اجتماعية مترسخة في الآوعي الجمعي.[1]

فحسب مدرسة الحوليات الفرنسية فان المراد بالدهنيات:مجموعة المواقف والسلوكيات الثقافية الظاهرة أو المستترة ضمن سياقات الآوعي الجمعي، والتي بموجبها تعبر عن الجوانب المعنوية والآحسية لتجربة الإنسان والجماعة ضمن بيئاتها الاجتماعية والمتجسدة في المعتقدات والعمليات الدينية والموروث الثقافي، فضلا عن مجموعة التصورات العقلية إزاء بعض القضايا الوجودية الإنسانية والبيئية المتعددة.[2]

يتلخص فكر مارسيل موس بان الظاهرة المجتمعية الكلية تتصف بكونها ظاهرة تمس كل مؤسسات المجتمع، وتغزو مختلف جوانب حياة الأفراد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية،ولا يمكن تفسيرها إلا في ضوء تكامل الكل. وذهب إلى اعتبار الهبة ظاهرة اجتماعية كلية كما سبق وأن ذكرنا في الفصل السابق، فهي تمثل ترابطا بين ثلاث التزامات: العطاء(تقديم الهدية)، قبولها والرد عليها بإعادة الشيء الموهوب ذاته أو يماثله في القيمة أو أكثر من قيمة. وهذه الالتزامات المترابطة تدفع الهبات سواء كانت أشياء أو خدمات أو أشخاص نحو العودة إلى مانحها الأصلي،لأنها تشكل امتدادا له. وهذا ما يضفي على علاقة الواهب والموهوب أن له صفة ازدواجية.بحيث تنشأ علاقة

---

[1] المرجع نفسه، ص86

[2] جعفر نجم نصر، مرجع سبق ذكره، ص ص 78،79.

تضامن وتعاون نظرا لاقتسام الأملاك عن طريق تقديمها كهدية. أما من جهة أخرى تنشأ علاقة تمايز وتبعية إذ يصبح الموهوب له مدين للواهب إلى وقت الرد عليها.[1]

إن كل هبة تخلق تقاربا أو تباعدا بين الواهب والموهوب له، وتجمع بين المتضادين إلا وهما السخاء والالتزام، فهي مرتبطة جوهريا بالمكانة والهيبة لأنها تعتبر ضررا وخسارة للمتلقي في مقابل المانح للهدية، فالشعور بالتبعية من قبل المتلقي والالتزام في رد الهدية بمثلها أو أكثر منها قيمة، سيكسب المانح هيبة ومكانة اجتماعية كبيرة، بالتالي فه يمارس عنفا رمزيا على الموهوب له.

قد أوضح الأنثروبولوجيين أن هناك أيضا تبادلات أقل وضوحا من نفس النوع مثل تلك التي تخص الزواج، فعل سبيل المثال ما حاول الفرنسي كلود ليفي ستراوس إدراكه حول وجوب زواج البنت من ابن عمتها، و زواج الولد من ابنة خاله، من أجل فهم المراد من تلك القواعد عن طريق تحليل الجماعات القرابية و الزيجات كأنساق من التحالفات.

ونفهم من خلال ذلك أن تبادل النساء (الزوجات) يمثل الهدايا الأكثر قيمة وشأنا من بين الهدايا الأخرى، كما يمثل هذا التبادل الأكثر فاعلية لأنه يعمل على تقوية التحالف، وضمان التماسك الاجتماعي بين الأفراد وبالتالي المجتمع ككل.[2]

---

[1] المرجع نفسه.

[2] رث والاس، السون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، تر:محمد عبد الكريم الحوزاني، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،2012، ص 492.

ثانيا: النظرية الوظيفية مالينوفسكي.

تسمى أيضا البنائية–الوظيفية أو الأنثروبولوجية الميدانية، وقد تلت تاريخيا المدرسة التطورية التي هيمنت خلال بداية النصف الثاني للقرن التاسع عشر بامتياز، لتبدأ في تراجع مع نهايته لكي يملأ التيار الوظيفي المشهد الأنثروبولوجي بداية القرن العشريين، بصفته نظرية أو جسما نظاميا موحدا لا مجرد الهام أو تحليلات مشتركة لعدد من الباحثين مهما كان التباعد المنهجي بينهم كبيرا.

تهدف البنائية الوظيفية إلى فهم الظواهر وصولا إلى إقامة منظورا أكثر شمولية وأكثر موضوعية، فالفكرة الجوهرية هي النسق الاجتماعي التي تعبر عن موقف شمولي (كلي) في مواجهة الظواهر الاجتماعية، بالفعل لا يمكن فهم أي عنصر، أو سلوك ، أو فعل أو عملية اجتماعية إلا بصفته عنصرا أو جزءا من نسق أوسع، يتعلق الأمر بالمحافظة على جانب المعنى في الظواهر الاجتماعية، إضافة إلى إخضاع الجانب الذاتي من العلاقات الاجتماعية لبنيتها الموضوعية، والطريقة العامة التي يعمل بها النسق[1]

إذن فهذه النظرية تعالج الظواهر والتصورات الجمعية على أساس أنها تؤلف نسقا وظيفيا متساندا، فالرموز أو الظواهر الرمزية تعالج من منظور الوظيفة التي تقوم بها في حفظ المجتمع، وتحقيق توازنه وتماسكه الاجتماعي.

وعليه تعتبر هذه النظرية تيارا ثقافويا، فالنسق الثقافي يحدد النماذج المعيارية التي توجه بدورها سلوك الفاعلين ضمن النسق الاجتماعي. وهكذا يتم فصل الذاتية عن أصولها النفسية ليتم

---

[1]. جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تع: العياشي عنصر، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010، ص79 .

نقلها إلى مجال النسق الثقافي الذي تقوم نماذجه بضبط عمليات المؤسسة (صياغة القواعد)، والتنشئة والاستبطان والتوجيه المعياري.[1]

يعد برونيسلاف مالينوفسكي أحد رواد الاتجاه الوظيفي الحديث والمهتمين بالعمل الاثنوغرافي، الذي يهدف إلى فهم رؤية الفرد وعلاقته بالحياة ليتسنى لنا أن نفهم وندرك رؤية العالم،وأكد أن أية نظرية علمية يجب أن تبدأ من الملاحظة وتتجه نحوها،وأنها يجب أن تكون ارستقراطية، ولتحقق من صدقها يجب أن تتعرض للتجارب العلمية. وعليه فان الملاحظة والدراسة الميدانية والاستقراء هي محاكاة للتفكير العلمي.[2]

وينطلق فكره بوجه عام حول نظريته للثقافة، التي صاغها من دراسته لنظام الكولا في جزر المحيط الهادي من بديهيتين رئيسيتين هما:

- كل ثقافة بصرف النظر عن مدى تقدمها أو تخلفها يجب أن تشبع الرغبات والحاجات البيولوجية للإنسان وبذلك توجد فرصة حقيقية للاستقرار ولتقدم المجتمع.
- الاتجاه الثقافي ما هو إلا تدعيم آلي وتلقائي للفيزيولوجيا البشرية[3]

فالثقافة في رأيه كيان كلي متكامل، حيث لا يمكن فهم الوظيفة أو النشاط الجزئي الذي يؤديه كل عنصر ثقافي إلا في ضوء علاقته بالنشاط الكلي الذي يدخل في تكوينه. كما أن هذه

---

[1] جاك هارمان، مرجع سبق ذكره، ص 79.

[2] ربيع كردي، البنائية الجديدة في علم الاجتماع و الانثروبولوجيا، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،2011، ص 19.

[3] محمود أبو زيد، أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر، ج2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2007، ص 131.

النشاطات والمواقف والاتجاهات تنتظم في شكل نظم اجتماعية كالعائلة والقبيلة والمؤسسات الاقتصادية...الخ.

حسب مالينوفسكي لا يمكن فهم فكرة الوظيفة بعيدا عن فائدة الظاهرة أو نشاط موضوع الدراسة، فالسلوك البشري أيا كان يؤدي بالضرورة إلى إشباع بعض الحاجات التي يشعر بها الإنسان، وهذه الوظيفة التكاملية تختلف من مجتمع إلى آخر،تبعا لنمط الثقافة والنظم الاجتماعية التي تسود فيه، فالثقافة وحدة متكاملة تتألف من عدد من النظم المستقلة استقلالا جزئيا، ولن يقوم بينها نوع من التنسيق.[1]

وأضاف معرفا النظام الاجتماعي في قوله: "أنه مجموعة من الناس الذين يشتركون معا في أداء عمل اجتماعي معين يتعلق بناحية معينة بالبيئة التي يعيشون فيه ان ويستعينون في ذلك بأساليب فنية مرسومة كما يخضعون لفئة معينة من القواعد والقوانين".[2]

وهذا يعني أنه وبدراسة النظم الاجتماعية نستطيع أن نصل إلى صورة واضحة للتنظيم الاجتماعي داخل الثقافة، لأن النظم تشمل السلوك والقواعد التي تحكمه.

إن الوحدات الحقيقية التي تكون الثقافة عند مالينوفسكي هي الأنساق المنتظمة للنشاطات الإنسانية، التي تعرف باسم النظم التي يرتكز كل منها حول إحدى هذه الحاجات الأساسية، كما

---

[1] عدلي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د.ت، ص ص 159،160.

[2] المرجع نفسه، ص 163.

أنها تربط بشكل دائم بمجموعة من الأفراد الذين يعملون ويتعاونون من أجل إشباع هذه الحاجات المعينة.[1]

فقد جعل لكل نظام من النظم وظيفة مرتبطة بتحقيق حاجة إنسانية معينة ونجده في قوله:"بأن في أي ثقافة فان كل عادة، وكل شيء وكل معتقد يؤدي وظيفة حيوية ضمن الكل المنظم"[2]، لكن أغفل أنه بإمكان إشباع الحاجات الأخرى في نفس الوقت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،لأن معظم النظم الاجتماعية تشبع أكثر من حاجة للفرد وتؤدي أكثر من وظيفة في الحياة الاجتماعية.

من الملاحظ أن مالينوفسكي قد أهمل التاريخ نتيجة انغماسه في دراسة الواقع الذي يخضع للملاحظة المباشرة، ومحاولة الكشف عن العلاقات المتبادلة بين الظواهر الموجودة بالفعل،فلم يكن يستطيع أن يتصور أن بعض الظواهر الثقافية أو الاجتماعية تستطيع أن تستمر في الوجود بعد أن تختفي وظيفتها.[3]

ولعل هذا ما رده إلى اقتناع الوظيفيون إلى أن العلم يسعى إلى الكشف عن العلاقات التي تجمع عناصر وجزئيات الظاهرة ككل وعلاقتها بالظواهر الأخرى، ولا يهتم كثيرا بتاريخ الظاهرة التي يدرسها، مما يؤدي إلى الوصول إلى القوانين التي تحكم تكوين الظاهرة وأدائها لوظيفتها.

---

[1] عدلي أبو طاحون، مرجع سبق ذكره، ص 165.

[2] Denys cuche.la notion de culture dans les sciences social .casbah édition. Alger. 1998.p33.

[3] ربيع كردي، مرجع سبق ذكره ، ص 19.

وإذا انتقلنا إلى ألفريد راد كليف براون مؤسس المدرسة البنائية، فاتجه إلى دراسة المجتمع وتفسير ظواهره تفسيرا اجتماعيا بنائيا وظيفيا، فبما أن لجسم الإنسان بناء وتركيب متكامل، فان للمجتمع بناء اجتماعي يتكون من " الأفراد الذين يرتبطون بعضهم البعض،وكل واحد منهم متماسك مع الأخر عن طريق علاقات اجتماعية مقررة "، كما يدخل التمايز القائم بين الأفراد والطبقات بحسب أدوارهم الاجتماعية.[1]

إن التمييز بين البناء من حيث هو حقيقة عينية موجودة بالفعل يمكن ملاحظتها، وبين الصورة البنائية بالشكل الذي يصفه الباحث الحقلي،يمكن توضيحه إذا نظرنا إلى استمرار البناء الاجتماعي خلال الزمن، فاستمرار هذا البناء ليس استاتكيا وإنما هو استمرار ديناميكي يشبه استمرار البناء العضوي للجسم الحي .[2]

فالكائن العضوي يتجدد بناؤه باستمرار طيلة حياته،وكذلك الحياة الاجتماعية تتجدد باستمرار البناء الاجتماعي.

حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص ص 130 131.[1]

حسين فهيم، مرجع سبق ذكره، ص 131.[2]

ثالثا: نظرية الممارسة العملية –رأسمال الرمزي لبيار بورديو.

تمثل الممارسة الاجتماعية الموضوع الرئيسي في سوسيولوجيا بيار بورديو، فبفضله والى جانب آخرين أصبح هذا المفهوم من المفاهيم الرئيسية في البحث الاجتماعي بسبب قدرتها التفسيرية المتنوعة والملائمة لكشف طبيعة الظواهر الاجتماعية والإنسانية، بحيث يمكن تفسير التباينات الاجتماعية والثقافية في آن واحد، كما يمكن تفسير الظواهر السياسية والاقتصادية والدينية...دون أن تفقد النظرية مصداقيتها. فقد حاول بيار بورديو من خلال نظرية الممارسة أن يقدم حلا للفجوة بين النظرة الذاتية للعالم الاجتماعي، والنظرة الموضوعية ليتوصل إلى أن العلاقة بين الذاتي والموضوعي علاقة جدلية متداخلة ومتشابكة ومتعددة.[1]

وفي محاولة من بورديو لتوضيح كيف تتمثل الذات الفاعلة الشروط الموضوعية البنيوية، فأنتج مصطلح الهابيتوس(habitus)، وكيف تؤثر هذه الذات في تلك الشروط فأنتج مصطلح المجال[2]، بحيث تصبح الممارسة محصلة العلاقة الجدلية بين الهابيتوس والمجال،أو هي نتائج تفاعل الهابيتوس والمجال، فالممارسة الاجتماعية نشاط إنساني، وليست مجرد فعل آني لكنها فعل موجه من الماضي، تمثل محصلة خبرات مكتسبة أو موروثة،تتضافر لتقييم الواقع المعيش وتحديد طبيعة الفعل الملائم في لحظة الممارسة[3]وبمعنى أخر، فالهابيتوس الذي يكتسبه الفاعل في المجال/الحقل يصبح بمثابة القواعد المولدة للممارسات.

---

1 أحمد موسى بدوي، مابين الفعل والبناء الاجتماعي:بحث في نظرية الممارسة لدى بيار بورديو، العدد 8، إضافات لبنان، خريف 2009،ص11

2. أحمد موسى بدوي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

3. بيار بورديو، بعبارة أخرى:محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، تر:أحمد حسان، دار ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص 33.

يقدم بورديو مفهوم المجال كأداة تفسيرية وسيطة تربط البناء الاجتماعي بالممارسة الاجتماعية، وتتيح له فهم العلاقات والتفاعلات التي تتم في الحياة الاجتماعية، فالبناء الاجتماعي إذن هو مجموعة من المجالات (الحقول) المستقلة نسبيا والمتجانسة بنائيا، والمجال الواحد يتوسط البناء العام والممارسة[1].

إن لكل مجال رأسمال نوعي خاص به الذي يكتسبه الأفراد بالتنشئة والتعليم، إلا أن بورديو ركز على أربعة أشكال من أنواع الرأسمال هي:[2]

- **الرأسمال الثقافي:** ينتقل إلى الأفراد بطريقتين، من خلال الأسرة باكتساب أنماط التفكير والاستعدادات ونظم المعنى، وقيما محددة للسلوك. كذلك يتم انتقاله عن طريق نظام التعليم الذي يعتبره بورديو العائق الثقافي الأكبر، لأنه يعمل على توسيع وإعادة إنتاج قيم وثقافة الطبقة المسيطرة بوصفها الثقافة والقيم الموضوعية للمجتمع بأكمله.
- **الرأسمال الاجتماعي:** هو مجموعة الصلات التي يعقدها الفرد داخل الشبكة الاجتماعية، وهذه الأخير هي مفتاح الفوائد المادية والرمزية، ولا بد له أن يمتلك رأسمالا اجتماعيا يمكنه من استثمار العلاقات الاجتماعية المتنوعة لزيادة الرأسمال الكلي الخاص به مثل: علاقات الجيرة، العمل، القرابة...الخ.

إذا تناولنا الرأسمال الاجتماعي بمقاربة بنيوية، فانه لا يعتمد على عدد المعارف لدى الفرد فقط بل يعتمد أيضا على موقع الذي يحتله في شبكة علاقاته، فيرى **جيمس كولمان**" أنه بناء علاقة في قلب شبكة ما يعتبر استثمارا، فكل فاعل يفترض أنه يلجأ إلى استثمارات عقلانية تبعا

[1] أحمد موسى بدوي، مرجع سبق ذكره، ص 15.
[2] المرجع نفسه، ص 18

لإستراتيجية قائمة على توقع عقلاني. فمثلا إذا قدمA خدمة إلى B فهو بالمقابل ينتظر من B أن يرد له ما يراه مكافئا في فترة قادمة، A ينتظر و B عليه الالتزام، وهذا الالتزام يشكل دينا محتجزا لـ A، وبمقدار ما يحتجز الفرد دينا من هذا النوع فهو بذلك يحتجز رأسمال اجتماعي سيمكنه من تحسين سعادته، وفي هذه الحالة تصبح الالتزامات ديونا غير مسددة وعليه فان الرأسمال الاجتماعي مرتبط بمعايير المعاملة بالمثل التي تتفوق في قلب الشبكة"[1].

– **الرأسمال الرمزي:**يشير إلى درجات المكانة التي يكتسبها الفرد، ويتم التعبير عن هذه المكانة أو القوة الرمزية من خلال علامات التمييز داخلكل مجال(حقل)، تلك العلامات التي تعمل على إبراز وتأكيد المكانة الاجتماعية، كما يعتبر مصطلح الرأسمال الرمزي ميزة أي نوع من رأسمال الاقتصادي أو الثقافي أو الاجتماعي فهو يمتلك قيمة استثنائية، بحيث يكون معترفا به من قبل الفاعلين الاجتماعيين ويلقى منهم إقرارا واعترافا بقيمته المميزة.[2]

وطبقا لمفهوم الرأسمال الرمزي، فان مانح الهدية يضيف لنفسه شرفا اجتماعيا كبير وقوة رمزية، في مقابل متلقي الهدية فرأسماله الرمزي يتناقص ويصبح في موقف المدين الواجب عليه رد دينه وهو الهدية.

فليب كابان- جان فرانسيسكو دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية: أعلام وتواريخ و تيارات، تر:اياس حسن ، ط1، دارالفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، سوريا،2010، ص 329.[1]

شوفاليه ستيفان، شوفيري كريستيان، معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا،2013، ص164.[2]

- **الرأسمال الاقتصادي:** يرى أن كلا من الرأسمال النوعي والاجتماعي والثقافي والرمزي، يتداخل بصورة معقدة مع الرأسمال الاقتصادي، يعني ذلك أنه دائما توجد مصلحة اقتصادية كامنة داخل كل رأسمال نوعي.[1]

ينطلق بيار بورديو من نظريته من رؤية مفادها أن الرأسمال الاجتماعي يعتمد بشكل وثيق على الرأسمال الاقتصادي والثقافي، وهذان الأخيران مرتبطان بالأصل الاجتماعي بشدة، يكون الرأسمال الاجتماعي هاما بمقدار الارتقاء في الهرمية الاجتماعية، حتى أنه أقرب إلى أن يكون حكرا على الذين يتربعون في أعلى هذه الهرمية ويسمح لهم بتقوية موقعهم المهيمن.[2] وينطلق بيار بورديو في نظريته من رؤية مفادها أن الرأسمال الاجتماعي يعتمد بشكل وثيق على رأسمال الاقتصادي والثقافي، وهذان الأخيران مرتبطان بالأصل الاجتماعي بشدة.يكون بتعبير آخر، إن دور شبكة العلاقات ليس سوى انعكاس للموقع الاقتصادي أو للكيان الاجتماعي، وهذا ما يتفق مع رأي فرانسوا هيران الذي قام بتحليل أول تحقيق إحصائي كبير تم في فرنسا في بداية الثمانينيات، حول الشبكات الشخصية واستخلص:"أن البنيات الإجمالية للألفة الاجتماعية أو رأس مال العلاقات تبدو مرتبطة إلى حد بعيد برأسمال الاقتصادي، وهي أشد ارتباطا بالرأسمال الثقافي من أن نتمكن ونجعل منه بعدا مستقلا للحياة الاجتماعية".[3]

ويعرض بورديو من خلال دراسته الميدانية المكثفة التي قام بها حول المجتمع القبائلي في الجزائري لأهم الأفكار التي اشتهر بها، فعن التبادل يرى أنه موجود في كل المجتمعات سواء كانت حديثة كالمجتمعات الغربية الذي يحدث عبر قنوات اقتصادية كالسوق، أما المجتمعات التقليدية

---

[1] أحمد موسى بدوي، مرجع سبق ذكره، ص16.

[2] فليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 324.

[3] المرجع نفسه، ص 325.

كالمجتمع القبائلي عبر قنوات الرمزية.[1] إن التبادل الرمزي للهدايا لا يخضع لمنطق التبادل المادي المميز لآليات السوق والدوافع الاقتصادية بل يخضع لمنطق اجتماعي ثقافي رمزي تلعب في عناصر متعددة أدوارا هامة، ومن بينها طبيعة العلاقة بين الأشخاص، المناسبات التي تقدم فيها الهدايا، الزمن الفاصلين استلام الهدية ووقت ردها.

سبق وان ذكرنا مصطلح الهابيتوس على انه احد المفاهيم الرئيسية لنظرية بيار بورديو، والذي يعرفه على انه عبارة عن بناء ذهني ومعرفي يمكن الأفراد من التعامل مع العالم الاجتماعي، وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعليم، مشكلا رأس مال نوعي يستخدمه الفرد بشكل لا إرادي أثناء الممارسات المختلفة. فهو يحمل طاقة توليدية قادرة على إعادة التشكيل[2]فالهابيتوس بهذا المعنى هو الاستعداد أو الميل الاعتيادي للفرد، الذي يبدو كما لو كان طبيعيا وميزة لوجود الأفراد وحياتهم وتنظيم أفعالهم وممارساتهم.

إن الشرف بمنطقة القبائل جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي الكلي، ومن ثم فهو لا ينفك عن النظام الطبيعي الذي يشكل الخلفية الثقافية التي يتغذى منها الرأسمال الاجتماعي، فالشرف رأسمال رمزي يجد مضمونه ومادته ضمن رابطة العرق والدم الطبيعيتين، وهو استعداد جوهري يمتلكه الأفراد ليجعلوا من سلوكهم وممارساتهم متسقة مع منطق العلاقات الاجتماعية بينهم.[3]والعودة إلى موضوعنا فممارسة التهادي بين الأفراد هو وسيلة للمحافظة على المكانة

1 السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية: دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها،ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية،2001، ص71.

2 بيار بورديو، أسئلة علم الاجتماع:حول الثقافة والسلطة و العنف الرمزي،تر:ابراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة،1995،ص 199.

3 السيد حافظ الأسود، مرجع سبق ذكره،ص73.

المرموقة والعز والجاه، وتأكيد الهرمية الاجتماعية، كما يعتبر طريقة للحفاظ على التماسك والرباط الاجتماعي.

كما نجد أن بورديو قد حاول التعريف بحقيقة أن الجوانب الثقافية والرمزية والاجتماعية يجب أن تحظى بأولوية التحليل الاجتماعي، وقد نجم عن هذا أن بورديو قد نظر إلى الموضوعات المادية والاقتصادية من منظور رمزي وليس إلى أسس مادية. فالثقافة لا تنفصل عن الواقع الاجتماعي ولا على آليات السوق و الاقتصاد، فكما أن الثورة الاقتصادية تحتاج إلى رأس مال مادي من أجل أن تتعامل بفاعلية مع النظام الاقتصادي، فنفس المنطلق ينطبق على الثقافة، فالكفاءة الثقافية في أشكالها المختلفة والمتعددة تؤلف رأسمالا ثقافيا رمزيا من خلال دخولها في علاقات موضوعية وفاعلة مع نسق الإنتاج الاقتصادي.[1]

وأخيرا ذهب بورديو إلى اعتبار أن للمفاهيم صفة إجرائية، بمعنى أنها لا تحمل مضمونها وتكتسب معناها إلا في إطار استخدامها في الواقع، وفي إطار نظام معين من العلاقات.[2]

[1] السيد حافظ الأسود، مرجع سبق ذكره،ص 75.

[2] عبد الغني عماد، سوسيولوجياالثقافة:المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2006، ص99.

الفصل الثالث:

تحليل المعطيات الميدانية

الفصل الثالث : تحليل المعطيات الميدانية

أولا:الهبات المرتبطة بالطقوس الاحتفالية لدورة الحياة أو كما يطلق عليها طقوس العبور (المناسبات الاجتماعية والثقافية)

ثانيا: الهبة والبناء الاجتماعي والثقافي

ثالثا: استمرار ممارسة الهبة في المجتمع

تمهيد:

امتدادا للفصول السابقة يأتي هذا الفصل متمثلا في الدراسة الميدانية، الذي تتم فيه تحليل البيانات التي تحصلنا عليها من بحثنا الميداني الذي قد اعتمدنا فيه جملة من الإجابات وممارسات المبحوثين، ثم نقوم بعرض النتائج التي وصلنا إليها، وذلك بترجمة جميع الفرضيات ومنه نرى أنه من الضروري التعرف على المبحوثين من جهة: السن، الجندر، المستوى التعليمي، الحالة العائلية، الحالة المهنية، مكان الإقامة.ومن ثم كانت جل إجابات الأفراد متقاربة كونها تحمل نفس الدلالات والمعاني.

إن الهبة كما سبق الذكر تعتبر ظاهرة شاملة لمجموعة من الأشكال والممارسات التي يتم من خلالها تبادل الهدايا وفق الطقوس المصاحبة لها، لكن قبل أي شيء نشير إلى أن أشكال الهبات تختلف حسب الجندر(النوع الاجتماعي) وهذا استنادا لما قالته المبحوثة (ح.ل) " الهدايا لي نمدهم تختلف من الراجل للمرا" أي أنها ليس نفس الهدية التي تمنح للرجل نفسها تقدم للمرأة فلكل جنس هديته الخاصة. وعليه قمنا بتقسيم المناسبات كالتالي:

جدول يمثل المبحوثين حسب النوع الاجتماعي:

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
أنثى	11	73.33%
ذكر	4	26.66%
المجموع	15	100%

من خلال الجدول نجد أنه يبلغ عدد المبحوثين 15 فردا توزعوا بين 11 أنثى بنسبة% 373.3 و4 ذكور بنسبة 26.66%.

وهذا مابين بروز العنصر الأنثوي من مجموع المبحوثين.

جدول توزيع المبحوثين حسب السن:

السن	التكرار	النسبة المئوية
20 30	8	53.33%
35 45	3	20%
55 فما فوق	4	26.66%
المجموع	15	100%

نلاحظ أن الفئة العمرية ما بين 20-30 سنة قد بلغت نسبتها 53.33%، هذا ما يشير أن هذه الفئة من المبحوثين هم الأكثر نسبة، في حين أن الفئة العمرية التي ما بين 35_45 قد بلغت نسبتها 20% فهي الأقل نسبة عن سابقتها، أما الفئة الأخيرة 55 فما فوق تتمثل نسبتها في 26.66%.

جدول توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
بدون مستوى	1	6.66%
ابتدائي	0	0%
متوسط	2	13.33%
ثانوي	3	20%
جامعي	9	60%
المجموع	15	100%

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن جل المبحوثين مستواهم التعليمي مرتفع وهذا ما أكدته النسبة المئوية المتمثلة في 60%.

جدول المبحوثين حسب الفئة المهنية:

الفئة المهنية	التكرار	النسبة المئوية
الطلبة	2	13.33%
الموظفين	12	80%
مهن حرة	0	0%
بدون عمل	1	6.66%
المجموع	15	100%

من خلال الجدول نجد أن أعلى نسبة لفئة المبحوثين كانت لفئة الموظفين هذا بنسبة 80%، تليها فئة الطلبة ب13.33%، أما الفئة الأخيرة لفئة بدون عمل بنسبة 6.66%.

توزيع المبحوثين حسب الحالة العائلية:

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	3	20%
متزوج	9	60%
مطلق	1	6.66%
أرملة	2	13.33%
المجموع	15	100%

من الجدول أعلاه نلاحظ أنه أكثر من نصف عدد المبحوثين بنسبة 60% متزوجين لتأتي في المرتبة الثانية فئة العزاب بنسبة20%، وبعدها فئة الأرامل بنسبة13.33%، أخيرا نجد المطلقين بنسبة6.66%.

أولا:الهبات المرتبطة بالطقوس الاحتفالية لدورة الحياة أو كما يطلق عليها طقوس العبور (المناسبات الاجتماعية والثقافية):

أولا أعياد الميلاد: يحتفل الأفراد بيوم ميلادهم من كل سنة حيث يعتبرونه من الأيام الخاصة والمميزة عن بقية الأيام الأخرى كونه يترجم يوم خروجهم لهذه الدنيا ومنحهم بداية الحياة. فنستطيع القول ان كل جنس كيف يحتفل بهذه المناسبة، لكن المتفق عليه شراء كعكة أو صنعها في المنزل والاحتفال بها وسط أهاليهم بإقامة "سهرة" تضم أفراد العائلة أما بالنسبة للبنات يقمن بعزيمة صديقاتهم كما تقول المبحوثة (أ.ل) "نعيط لصحاباتي يفرحو معايا" حيث يحضرن الشاي والمشروبات بأنواعها مع الفول السوداني وبعض من المملحات ... وبغناء الأغنية المعروفة بيننا JOYEUX ANNIVERSAIRE وكذا باللغة العربية ، فيطفأ صاحب الميلاد شمعته بعد تمني الأمنية التي في قلبه، وما يتبقى إلا تقطيع الكعكة وتوزيعها على الحضور.

وبعد هذه الممارسة بالضبط تقدم نوعان من الهدية الأولى بمثابة تهنئة بقولهم " ربي يطول في عمرك" أو "طوالت لعمر"، والثانية تتمثل بتقديم الهدية الرمزية وهنا يدخل عامل السن والنوع الاجتماعي(الجندر) فإذا كان طفلا سيقدم له الألعاب وإن كان متمدرسا سيحظى بالألعاب الالكترونية كـ "لوح طابلات"/ "بلاي ستايشن"... وإن كانت شابة أو شابا في مقتبل العمر تقدم له الهدية على شكل " ملابس كان يريدها سابقا، عطر،ساعة، خاتم، اسوارة، كتاب...

ولا يمكننا نسيان نقطة أساسية التي لا يمكن نكرانها وهي أنه هناك من في مجتمعنا حسب مقابلتي هاته من ينكر هذه المناسبة كونها بدعة ولها علاقة بالتشبه بالغرب والمسيحيين.

لكن مانراه نحن أنه عند القيام بهذه الاحتفال سنجمع بين أفراد العائلة في ممارسته، وكذا الأصدقاء حتى وإن كانوا بعيدين فبمجرد إرسال رسالة نصية أو صوتية على مواقع التواصل الاجتماعي يترك في شعور الفرحة والسرور في نفسية متلقيها. والأهم حسب معايشتي لها أنها لا تنتهك حرمة الدين.

ثانيا الزواج: يعتبر الزواج من الطقوس الاجتماعية والثقافية التي تتميز بالطابع الإنساني الذي يحمل في طياته مجموعة من العادات والتقاليد التي لا يمن الاستغناء عنها كما قالت المبحوثة (ز.ج) "عادات كبارنا ولي ماتبع كبير راح تدبيرو" هذا ما يمثل خصوصية ثقافية لهذا الطقس عن غيره من الطقوس كونه يحمل في جوانبه ممارسات لا تتخلى عن الهبات التي تتبادل وسط المجتمع خاصة المحلي.

فتمر هذه المناسبة بمراحل متسلسلة تتمثل في:

- **الشوفة:**هو يوم يكون مبرمج من طرفي العائلتين فيقوم أهل الرجل بزيارة أهل المرأة وعادة ما تقوم النسوة بهذا اللقاء، فتقول لنا المخبرة" نتفاهمو على نهار ونروحولهم" وفي نفس السياق تقول (ز.ج) " نديو معانا لخير ونروحو بالشان والطبع" فالمقصود بهذا إحضار Patisserie والفواكه الموسمية، فيجدون الطرف الأخر من العائلة محضرين لهم نفس الحلويات التقليدية المعسلة مع الهدايا الرمزية كما تقول المبحوثة " نمدولهم طرف قماش مع صابونة ولا قرعة ريحة..." وهذا إن دل يدل على كرمهم وحسن نيتهم. فيطلب أهل الرجل من أهل المرأة بدخول "الراجل" لرؤية المرأة والتحدث معها تحت مايسمونه " بالرؤية الشرعية" فإن أعجب بها يمنحها هبة تتمثل في مبلغ مالي رمزي كل حسب مقدوره." نهار لي يشوفها الراجل يمدلها صوارد اذا عجباتو..." فهذا المنح يدل على قبول الشاب للفتاة، ففي نفس السياق تقول (خ.ر) "كي جاوشافني مدلي مليون، وعجوزتي جابتي خاتم رقيق..."

- **الخطوبة:**هي الخطوة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهي في الواقع المرحلة التحضيرية أو الإنشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة، ووضع أسس الحياة الزوجية، وهي مرحلة مرنة وخطرة لأن الكثير يضنون أن وضيفة هذه المرحلة مقصورة على بلوغ الهدف الأسمى وهو عقد

الزواج.[1]ومن خلال حضوري لمراسيم خطبة صديقة لي قام أهل صديقتي بتحضير الغداء للقادمين المتمثل في شخشوخة بسكرية باللحم، الحمص، البطاطا المزينة بالبيض والفلفل الحار،مع المشروبات الغازية و الفواكه الموسمية، ليأتي بعد هذا الطبق الشاي والحلويات التقليدية والمعاصرة كنوع من أنواع الهبة التي تدل على كرم أهل العروسة وحسن معاملتهم. كما أخبرتنا أم العروسة (م.ب) " المهم نكبرو بيهم ونحمرو وجوهنا" فهذا ما يندرج ضمن حسن إكرام الضيف في مجتمع البحث.

أما بالنسبة لأهل الخاطب يقومون بجلب هدايا مختلفة للعروسة والتي تتمثل في باقة من الورد الحقيقي، المقشقشة:طبق من الفواكه الجافة والمكسرات، سلة من الفواكه المنوعة ودون أن ننسى la tarte de fiançaille ، إضافة إلى ذلك إحضار طقم من الفضة الذي يشمل العقد، الخاتم، الأقراط، اسوارة، والاهم الفتاة الخاتم المصنوع من الذهب.

هذا ما كان بالنسبة ل (ذ.ب) غير أن أمها أخبرتني أن الأشياء التي يحضرها أهل الخطيب ليست بالضرورة نفس ما يحضره الجميع، لأنه عائد إلى المستوى المادي والاجتماعي والثقافي، فالقدرة المادية تختلف من شخص إلى آخر فتستطيع عائلة أخرى إحضار نفس الشيء كما تستطيع الأكثر أو الأقل من هذا، لكن المتعارف عليه في مجتمع البحث هي: المقشقشة، سلة الفواكه، الخاتم. أما بقية الأشياء فهي اختيارية وهذا ما قد لاحظته من احتفاليات الخطبة التي قمت بالمشاركة فيها.

نذكر في نفس السياق **المهر** الذي يعتبره القرآن صداقا يؤكد به صدق نية الخطبة والرغبة في الزواج وتكريما به للمرأة، فالمهر لا يعتبر هبة لأنه مفروض في الشريعة الإسلامية الممثل في مبلغ من المال المقدر في مجتمع البحث من 10 مليون فما فوق، إضافةإلى ذلك "شاة الحلال" المتمثلة في الخروف أو أي نوع من الغنم وكل مايشمل العشاء، والذهب المتفق عليه من قبل.

[1] ميرفت العشماوي، عثمان العشماوي، دورة الحياة، دراسة العادات والتقاليد،دار المعرفة الجامعية، 2011، ص 165.

وأجمع المبحوثين أن قيمة المهر لها ارتباط وثيق بالمستوى المادي للرجل، بمعنى أن كل فرد يقدم المهر حسب إمكانيته.

وتتمثل الهبة هنا في المبلغ الذي يزيده الرجل للمرأة من تلقاء نفسه وعن طيب خاطره حسب ما ذكره المبحوث (ف.ل).

- **ليلة الحناء:** هي من المراحل التي لا يمكن الاستغناء عنها فهي من العادات الفريدة في المجتمع المحلي فيقمن أهل العروسة بعزيمة أهلها وأصدقائها المقربون لها للعشاء يسمى "بالمعروف" حسب (ذ.ب) ومشاركتهم لها ليلة توديع العزوبية، إضافة إلى ذلك تقم أم العروسة أو جدتها أو خالتها بوضع الحناء لها التي مزجت بماء الزهر بعد ما غني لها أغنية الحناء" الحناء حنينه حني وزيدي هاتي يدك للحناء نعطيك الطيب و الجاوي..." فالطيب و الجاوي نوع من أنواع البخور، ففي هذه اللحظة يتقدم صديقاتها وأقاربها بمنحها مبالغ رمزية من النقود...

- **الزفاف:** هو آخر المراحل، أين يتم الذهاب للأخذ العروسة بموكب من السيارات في جو من الفرحة والزغاريد فحسب ملاحظتنا ولسماع أقوال المبحوثين أنه " الكورتاج يروح لعشية بعد صلاة العصر" وهذا إن كانت العروس من نفس المنطقة، وبعد وصول الموكب لبيت العريس أو قاعة الحفلات على حسب تواجد العرس فيتم استقبال العرسان بمجموعة من العادات والتقاليد التي تختلف من عائلة إلى أخرى أو من عرش لآخر، فالمتفق عليه هو استقبالهم يكون من طرف أم العريس بتقديمها لهم كأس من الحليب وحبة تمر(ذ.ب)، أو كسر بيضة من خلال المشي فوقها(ل.ب) وغيرها من العادات. والاهم هنا قيام أهل العريس بالعشاء لدار العروسة الذي يعتبر بمثابة هدية لإعادة رد حسن الضيافة في **يوم الشوفة** . كما نذكر الهدية المقدمة من طرف العريس لزوجته ليلة الدخلة المتمثلة في عقد من الذهب فتقول المخبرة " جابلي سنسلة تاع الذهب ..." أما بالنسبة

للضيوف يجلبون معهم الهدايا فيقدمونها لأم العريس أو العروسة المتمثلة في النقود أو نوع من الهدايا الرمزية الأخرى كالأفرشة أو الأطقم الزجاجية....الخ.

أما بالنسبة للرجل يقوم بسهرة مع أصدقائه ومعارفه فيقدم له هدايا نقدية تسمى "الباروك" أو "التاوسة" عند حنته (ف.ل) تتراوح هذه القيمة بين 5000 إلى 20000 فما أكثر، كما أن صديق له أحضر له فرقة موسيقية كهدية له أو مجوعة من الهدايا القيمة ك مكيف هوائي و جهاز تلفاز ولواحقه وهذت حسب (ف.ع).

ثالثا الوفاة: هو موضوع لا يشجع على التفكير فيه لأنه حقيقة مطلقة أننا جميعا سنموت وإننا لفانون لا محالة، وأن الموت لا تعرف التمييز بين الكبير والصغير وبين الأخيار والأشرار.

فهنا نسلط الضوء على الهبات المقدمة في هذه المناسبة وفقا لمتغيرات النوع الاجتماعي والعمر وكذا المكانة الاجتماعية.إضافة إلى ذلك مدى مشاركة العنصر النسوي والرجالي في هذا الطقس، ولتحقيق دراستنا أجرينا بعض المقابلات مع العينات المراد دراستها في مجتمع البحث لرصد الهبات المقدمة لأهل الوفاة.

كانت مقابلتنا الأولى مع الأرملة (ج.ز) أنها أكثر المناسبات الحزينة التي شاهدتها في حياتها والتي كانت فعلا تحتاج إلى " المعونة" أي تقديم المساعدة بنوعيها المادية والمعنوية. فأول يوم للعزاء كان يوم الثلاثاء حيث قام صديق زوجها رحمة الله عليه بإحضار "جزرة" كاملة لهم، مع وصول أقاربها وجيرانها للمواساة المعنوية وتقديم المساعدة في ترتيب البيت وجلب ما يتطلب من الأواني و الأفرشة، مع المساعدة في الطهي فجارتها المدعوة "رابحة" من قامت بتحضير الغداء المتمثل في الكسكس مع بناتها. فمن هنا لاحظنا أن الهدية كانت على شكل جهد عضلي ليترجم

التضامن والتكافل فيما بينهم، ففي مناسبة كهذه لا نستطيع تسمية هذا الفعل الممارس بالهدية أو الهبة بل بالمساعدة والإعانة.

أما عند مقابلتنا بالعائلة الثانية تقول (ن.س) قائلتا " كي مات بابا جيران هوما لي وقفو معانا ومخلاوناش دقيقة..." فمنه نلاحظ أن الجيران يتكفلون بكل شيء لأهل الفقيد وهذا لمشاركتهم ومساندة لهم، والتخفيف من مصيبتهم.

وفي المقابلة الثالثة لنا مع (أ.ر) "وقفو معايا صحابي لي يجي يجيب معاه حاجة مخلاو لا صوارد لا خضرا..."أي أن هذه العائلة تقوم باستلام كمية من المواد الغذائية للطبخ كالكسكس، الخضار، الحليب، القهوة... ففي أيام العزاء يقدم أهل الميت القهوة، الفطير الذي تم إحضاره من قبل الجيران والأحباب للمعزيين داخل البيت هذا بالنسبة للنساء، أما الرجال يجتمعون في الزقاق" أما البيت.

ففي اليوم الثاني من وفاة الميت يذهب أهله وأقاربه لزيارته، فيشترون معهم الخبز مع الحليب أو أي شيء معهم صدقة للمتسولين اللذين يبقون أمام المقبرة.

- **<u>الختان(الطهور):</u>**هو ممارسة دينية ثقافية، تدل ممارسته الانتماء إلى الدين الإسلامي ناهيك عن فوائده الصحية لحامية الطفل من الأمراض التناسلية غير أنه يحمل بعد ثقافي المتمثل في بناء الرجولة كما قالت (ل.ر) "يطهرو باه يولو رجالة". غير أنه وصف المؤرخون مظاهر هذه الممارسة لختان أبناء الخلفاء من ذبح وصرف للأموال والمغالاة في الاحتفال، ك" الاعذار الذنوبي" الذي يضرب به المغاربة المثل لأنه يشبه نمط احتفال الروم والفرس بأعيادهم. هذا دليل على أهمية التي يحتلها الختان والامتثال لسنة اعلانه، فيجري بطريقة احتفالية وسط أجواء محبة، ولم يكن الولد

ضحية بقدر ما يكون مركز الاحتفال، يتلقى التهاني ويستقبل الهدايا وتقام على شرفه الولائم افتخارا بدخوله عالم الفحولة.[1]

فيطلق على مصطلح الختان في مجتمع الدراسة "بالطهارة" تخص هذه المناسبة الأطفال الذكور فقط، فتقول المبحوثة (ل.ر) أنه في القديم كانوا يخصصوا لهذه المناسبة أياما خاصة كالمولد النبوي، ليلة السابع والعشرون من رمضان و النصفية من نفس الشهر فيتم فيه دعوة الأهل والأقارب والجيران لتقديم وليمة عشاء خاصة لهذا الفرح، إضافة إلى ذلك تحضير الحلويات بمختلف أنواعها. لكن مع تغير الظروف المعيشية حيث أصبح لكل شيء تكلفته المادية، أصبح هذا الطقس المناسباتي يوم عادي يقام في بيت الطفل الذي سيختن وسط عائلته الصغيرة، أما بالنسبة لأقاربه يأتون فقط للتهنئة ولتقديم هدايا نقدية وميزتها أنها تقدم سرا للطفل.

- **<u>يناير:</u>**هو من المناسبات التي لم تكن الأجيال السابقة تبدي لها الاهتمام وهذا بعد إقرارها دستوريا، **فيناير أو ينار** هي نفس التسمية لمناسبة الاحتفال برأس السنة الأمازيغية أو الفلاحية إذ يعتبر شهر "يناير" رمز للفلاحة والخصوبة، لأنه موسمنهاية الحرث ومنتصف موسم الأمطار والثلوج، وهو ما يجعل الأفراد يحتفلون به تيمنا وتفاؤلا بمجيء سنة خضراء، حيث تشير الطقوس إلى مدى ارتباط الإنسان الأمازيغي القديم بأرضه واندماجه في الطبيعة، فبداية العام تشكل نهاية وخاتمة للمؤونة الماضية أو ما يسمى في اللغة المحلية "العولة" وبداية التحضير للمحصول القادم. فهذا الموسم الذي يفصل بين زمنين طبيعيين، زمن البرد وزمن الاعتدال الذي يصادف بداية تجديد الطبيعة لدورتها أو ما يعرف بخروج الليالي البيض ودخول الليالي السود، إذ

[1] أمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية: دار جندرية،ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007،ص 84.

يعرف انه ومع دخول الليالي السود تصبح التربة صالحة للبذر، لهذا يبدأ الأفراد بتهيئة الحقول ومباشرة الأعمال الفلاحية لالتماس الأسباب التي يعتقد أنها تجلب الخير ووفرة المحاصيل.

أما الرواية الثانية ذات الأصل التاريخي، أين يرتبط الاحتفال بالانتصار الذي حققه القائد الأمازيغي "شيشناق" الذي حكمت أسرته مصر لمدة قرنين من الزمن، غير أن الروايات تختلف في أصل "شيشناق" وكيفية وصوله للحكم. فالأولى تذهب إلى انه قائد امازيغي جزائري الذيّ صد هجوما قام به الفراعنة قرب مدينة بني سنوس ولاية تلمسان، أين هزم فرعون مصر رمسيس الثالث واستولى عليها وحكمها قرابة القرنين كان ذلك عام 950قبل الميلاد حتى715ق م، والاحتفال هو تذكير بهذا النصر العظيم وبداية للتقويم الأمازيغي، وبالرجوع إلى المصادر التاريخية لانجداثر لهذه الرواية إلا في خيال أصحابها. أما الرواية الثانية فتقودنا إلى أن "شيشناق" قائد مصر بينحدرمن أصول امازيغية ليبية، أي ترجع أصوله إلى أسرة مصرية من مدينة إهناسيا وهو الجدالخامس للفرعون "شيشناق" من إحدى واحات الصحراء الغربية المصرية واحة سيوة، ولذلك عرفت أسرته لدى المهتمين بالتاريخ المصري القديم باسم الأسرة الليبية، نظرا لمقربة الصحراء الغربية المصرية من الحدود الليبية حيث كانت القبائل الرعوية في تلك المنطقة تحمل نفس الاسم.

أما في مجتمع دراستا لاحظنا أنه في الأعوام الأخيرة وبالتحديد في الحادي عشر من شهر جانفي من كل سنة ميلادية، الذي يدخل ضمن ما يسمى "العام جديد" عند أفراد مجتمع البحث،يحتفل بهذا العيد العرب الذين أصله امازيغي (شاوية) في المنطقة المدروسة، على غرار السكان العرب في المنطقة "البساكرة".فنجد هذه المناسبة بصفة عامة خاصة في المدارس الابتدائية فتحضر الإدارة مع إشراف المعلمين والمعلمات و جمعية أولياء التلاميذ والسلطات المحلية على إحياء هذا الحفل المبرمج له من قبل شهر،حيث يتولى الأستاذ المكلف بالنشاط الثقافي بإعلام

التلاميذ في الأقسام كما تعلق نسخة من الإشهار على لوح بالمؤسسة، فيحضر التلاميذ نفسهم بحفظ وإعادة الأغاني التي سيقدمونها وبتحضير مسابقة أحسن لباس امازيغي يمكن للتلاميذ ارتدائه، وكذلك أطيب أكلة تطبخ... فيأتي اليوم المنتظر 11 من شهر جانفي تستقبل **ابتدائية عبد الرحمن رحيم** بأحسن حلتها تلاميذها بجو مليء بالسرور تسوده الأغاني الأمازيغية محيطة بالحولي والرموز ذات الطابع الأمازيغي المبرزة في هذا اليوم عادات وتقاليد مجتمعنا كمناسبة اجتماعية وثقافية تزخر بها الجزائر، فتقوم مديرة المدرسة بتقديم كلمة بمناسبة هذا اليوم وبانطلاق الحفل يقدم التلاميذ الأغاني والمسابقات الثقافية والتربوية ليأتي نهاية الحفل بتقسيم الهدايا للفائزين بالمسابقات التي أعلن عليها سابقا وتناول الحلويات التقليدية التي قد جلبها أولياء التلاميذ....

أما بالنسبة للأمازيغ خاصة الشاوية القاطنين في مجتمع دراستا فنجد عائلة (ل) الذين يستقبلون هذا بتحضير "الشرشم" منذ صبيحة اليوم مع صنع " أقذيحنينار" الذي يوضع فيه سبعة من الأشياء المتمثلة في الفواكه، الفواكه المجففة، رمانة، فقوسة أي بطيخة، الفول السوداني، المكسرات...كما جرت العادة أن تقوم ربات البيوت في عشاء هذه المناسبة كسكس "بربوشة" الذي تم تحضيره في نفس اليوم، وذلك لاعتقاد منهن أن عملية "الفتيل"في ذلك اليوم ستجلب الخير كما صرحت المبحوثة، وبعد الانتهاء من كل هذا يتبادل الجيران الأطباق فيما بينهم مع عبارات التهاني المتمثلة في " أسقاس أمقاس يناير أمبروك".

عيد الأم: يعتبر عيد الأم من المناسبات المستحثة في مجتمعنا، تحتفل به بعض العائلات لتكريم أمهاتهم كون للأم مكانة خاصة عند أولادها وعلى المجتمع. فتعود فكرة عيد الأم للآنسة الأمريكية آناجارفس التي كانت شديدة الارتباط بوالدتها، وبعد وفاة هذه والدتها بسنتين بدأت آنا حملة واسعة شملت رجال الأعمال، الوزراء، رجال الكونغرس، لإعلان يوم عيد الأم إجازة رسمية

في الولايات الأمريكية لأنها كانت تملك شعور بأن الأطفال لا يقدرون فضل الأمهات في حياتهم، وكانت تأمل بأن تزيد هذه المناسبة من تقوية الروابط العائلية المفقودة.[1]

فيكون الاحتفال بهذا اليوم في فصل الربيع المصادف الواحد والعشرين من شهر مارس، فنجد أفراد عائلة (ر.ع) يحضرون لهذا اليوم أسبوع من قبل، فكل واحد من العائلة يفكر في جلب هدية لأمه، تقول (ف.ر) الأخت الكبرى هي من ستتولى طلبية الكعكة وأختها الأقل منها (خ.ر) ستشتري لها فستان لأنه بقي في قلب أمها سابقا... فنلاحظ أنه كل فرد من العائلة يفكر في جلب هبة ما في هذه المناسبة، حتى أن الأخ الصغر يقول بأن " عيد الأم يوم مقدس" بالنسبة لهم ولا يستطيعون التفريط فيه.

فعليه نجد أن الأفراد ذو المستوى التعليمي والثقافي العالي هم من يعيرون اهتمام لهذه المناسبة فلا تقتصر الهدية عندهم بالتهنئة ك" عام سعيد" أو "كل عام وأنت بخير"، بل ترتقي للوصول الى هدايا ذات قيمة تتمثل في كعكة، عطر، فستان، ساعة، باقة مشكلة من الورود والشكولاطة...

[1] محمد صالح المنجد " عيد الأم نبذة تاريخية" تصفح يوم 2022/05/30،على 20:20.

ثانيا: الهبة والبناء الاجتماعي والثقافي:

قبل البدأ ارتأينا أن نشير إلى مفهوم التصور الاجتماعي فهو "عبارة عن محتويات التفكير الموجودة على مستوى البناء العقلي للفرد، وتشمل معارفه و آراءه ومعتقداته حول موضوع معين، التي يستقيها خلال تنشئته الاجتماعية وارتباطه بقيم ومعايير جماعته، مما يخلق للأفراد نظرة موحدة لبعض المسائل، ويظهر ذلك خلال تفاعلاتهم الاجتماعية في جملة المواقف والسلوكيات والممارسات المتعلقة بذلك[1]."

فيكتسب الفرد من خلال معايشته أفراد بيئته العديد من التصورات والأفكار حول البناء الاجتماعي والثقافي لمجتمعه، هذا ما تركنا كباحثين في الأنثروبولوجيا الإحاطة بمعاني الرموز ودلالاتها لفهم بنية مجتمعنا وارتباطه بممارسة الهبة كظاهرة ثقافية قديمة تتوارث جيل عن جيل خاصة في **ممارسة التويزة.**

تعتبر التويزة مصطلح شعبي يترجم تشارك وتعاون عدد من الأفراد لسد العجز الذي قد يصيب الفرد أو الجماعة، فهي بذلك تدل على معاني التماسك والتكامل والتضامن الاجتماعي فجملة هذه المعاني تتجسد خصوصا في البناء الاجتماعي التقليدي الذي يتميز بطابع الأسرة الممتدة، لكن في الفترة الأخيرة شهدت هذه البنية الاجتماعية تفككا بفعل الظروف وتطور الحياة في جميع

[1] ابتسام غانم، التصور الاجتماعي للعذرية عند الطالبة الجامعية، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة 20اوت 1955 الجزائر2009، ص7.

المجالات فإتجه المجتمع البسكري نحو الأسرة النووية و أصبح الفرد يعتمد على نفسه أكثر من ارتباطه بالجماعة وعدم خضوعه لسلطة الكبار. فنجد رغم كل هذه التغيرات أن ممارسة التويزة مازالت تحتل مكانة في تمثلات الأفراد وهذا ما نجده من خلال العمل الجماعي للشباب في تنظيف المسجد الحي كل أسبوع، وفي نفس السياق محاولة توفير الأكل لعابري السبيل أثناء شهر رمضان. ففي مقابلتنا مع الشيخ لمين إمام المسجد يروي لنا أنه تعاون سكان "الحارة" على جمع المال لإعادة ترميم المسجد، فتختلف المساعدة من فرد لآخر فهناك من اشترى أكياس الإسمنت، وعائلة مجاورة ساهمت في توفير الماء كون المنطقة لا يصلها الماء...حتى أن النسوة ساهموا في تحضير الغداء للعمال. فقبل إنهاء مقابلتنا معه أشار أن ممارسة التويزة لا يمكن لمجتمعنا التخلي عنها ماداه مؤمن بالله فإذا رجعنا للقرآن الكريم لوجدنا أن ذو القرنين الذي كان يتمتع بالقوة، استعان به قومه لبناء سد يحول بين يأجوج ومأجوج " قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدين في الأرض فهل نجعل لك على أن تجعل بيننا وبينهم سدا "سورة الكهف الأية94. فهذا إن دل فهو يدا على التعاون ففي هذا السياق تعاونوا على جلب الحديد " قال ما مكنني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما" سورة الكهف الاية95.

فالمهم في هذه الممارسة أن يتم بإعلان المتوز له عن نوع المساعدة التي يحتاجها بذكر نوعها كجني الزيتون أو إقامة العرس...ودون أن ينسى ماهي الأدوات والعتاد الذي ينقصه، ثم يحدد

الوقت المناسب لإنجاز هذا عمل فيأتي المتطوعين للمكان وتقسم عليم الأدوار، فما تبقى إلا انجاز العمل حتى الانتهاء منه. وما أعجبنا في هذه الممارسة هو خلق جو من الفرحة هذا للتخفيف من التعب فيرددون أغاني وأهازيج وكذا الصلاة على النبي.

فما نلاحظه في هذه الهبات التطوعية أن المساعدة لا تقتصر على النوع النسوي والرجالي فقط بل حتى الأطفال يتسارعون فيها وهذا قصد البركة

ثالثا: استمرار ممارسة الهبة في المجتمع.

إذا ألقينا نظرة شاملة على ما تم التطرق إليه فإن الهبة كانت ومازالت من العادات السائدة في المجتمع الجزائري عموما والبسكري بوجه الخصوص رغم موجة التغير الثقافي والاجتماعي الحاصلة في البلاد وذلك من خلال ما رصدناه أثناء دراستنا الميدانية.

فالهبة في المجتمع التقليدي كانت تظهر هوية الأفراد وتراثهم من خلال الثقافة السائدة لمجموعة من المناسبات والأشكال التي ألفت الأفراد على ممارستها والقيام بها كالزواج، الختان، الوفاة...فكانت هذه الممارسات تتميز بتفاعل بين الفرد وبيئته وهذا ما نلاحظه عن طريق العادات والتقاليد الشعبية التي تعد من حقائق الوجود الثقافي.

والهبة كممارسة للتبادل لا يستطيع الإنسان التخلي عنها هذا حسب ما نقلته لنا الأمثال الشعبية التي كانت لها نصيب في الذاكرة الجامعية " غنية ونحب هدية"، " مني ومنك تنطبع".

أخذت هذه الممارسة في مجتمعنا شرعية الثبات والتغير لما اقترنت بطابع الإلزام والاحترام في جل عاداتها وتقاليدها التي مسها التغير في أنساقها، فمن بين أسباب ثبات واستمرار الهبة في مجتمع البحث هو انصهارها بعادات في بعض المناسبات التي قد ارتبطت بمعتقدات أكدها المبحوثين بدون تفسيرها أو تبريرها بعبارة "متصلحش" "مش مليح" "ماجاياش" وحسب بحثنا هذا يطلق

عليها بالتأويلات الميتافيزيقية التي ارتبط فعلها بواقعة معينة في زمن سابقا ما جعل منها متوارثة أبا عن جد.

كما أنه تلعب الألوان رمزية دلالية في وظيفتها فلا يستحسن منح اللون الأسود في كثير من المناسبات خاصة الزواج والختان لأن هذا اللون يرمز للشؤم المتمثل في النحس والشر فعلى عكس هذا يستحسن لبس هذا الأخير وارتدائه في الوفاة لأنه في هذه المناسبة يرمز على الحزن والكآبة .

كما يميز الإنسان هو عدم قدرته على ثبات الأشياء بل قابليتها للتغير فمن بين سمات الثبات هو إنشاء شبكة من الرموز و المعاني فتوظيفها يعطي فعالية إنسانية بكل امتياز كما قال بيار أنصار " إن المجتمعات سواء الحديثة منها أو التقليدية أو تلك المسمات بلا كتابة، تنتج دوما متخيلات لتعيش بها و تبني من خلالها رموزها و صورها عن نفسها و الأشياء و العالم و بواسطتها تحدد أنظمة عيشها الجماعي و معاييرها الخاصة"[1]

فالهبة تغيرت بفعل عدة عوامل خاصة عقب التغيرات الثقافية و الاقتصادية، فرغم هذا بقيت صامدة و استمرت لأجيال عديدة و لم تفقد رمزيتها فنلاحظ أن التغير مس بوجه الخصوص المظهر لا الجوهر.

[1] Ansartpierre ,idèologie conflits et pouvoir , paris,puf,1977,p21

من بين التغيرات التي مست تبادل الهبات ان ممارستها اختلفت عن السابق في التنظيم الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي خاصة في نسق السوق، و منه أصبحت العلاقات الاقتصادية جزء من العلاقات الاجتماعية ففي القديم كان النظام الاقتصادي البدائي يعتبر الهدايا تبادل لسلع ذات قيمة اقتصادية جزء من العلاقات الاجتماعية ففي القديم كان النظام الاقتصادي البدائي يعتبر الهدايا تبادل لسلع ذات قيمة اقتصادية، و في مجتمع دراستنا لاحظنا أن تبادل الأفراد للهدية كان ذو قيمة تمثلت في الأجهزة الالكترونية، الكهرومنزلية كالثلاجة، تلفاز، مدفئة،... و هذا حسب المبحوثة (ف.ح) الهدية تمثل قيمة الإنسان.

وعليه الهبة الآن أصبحت ذات طابع مادي حيث أن العطاء لم يصبح مجاني حسب ما أظهره موس في الالتزامات الثلاث " منح، قبول، رد " فيها عبر على شرط استمرار الروابط الاجتماعية فنستطيع القول أن تقديم أو منح الهبة ليس دائما فعل من دافع أنفسنا بل هو رد فعل لمنح سابق.

نتائج الدراسة:

تم التوصل إلى جملة من النتائج في الدراسة الراهنة نوجزها على النحو التالي:

*تعدد وتنوع أشكال وممارسات الهبة المناسباتية في المجتمع محل الدراسة كدليل علىالتنوع الثقافي والاجتماعي الذي يميز المجتمع الجزائري.

*تباين الهبة المناسباتية واختلافها باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي للفرد.

*تتنوع الهبة و تأخذ الطابع المناسباتي أو الطابع الاحتفالي بعبارة أخرى الهبة مرتبطة بنوعالمناسبة أو الحدث الذي تتزامن معه.

*الهبة واحد من أقدم ممارسات التبادل في المجتمع الإنساني فالبرعم تطور المجتمعالإنساني مازالت الهبة حاضرة في أولويات الممارسات الاجتماعية كما أن جوهرها ومعناها ما زال قائما في المجتمع الحديث.

*الهبة من أهم العوامل المساهمة في الحفاظ على تماسك البناء الاجتماعي و تجسيرالعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

*تبقى الهبة من أهم الممارسات الاجتماعية الملزمة بخاصية الرد.

*الهبة أو الهدية المناسباتية من أهم الممارسات الاجتماعية التي تضمن أواصر العلاقاتالاجتماعية و التقارب بين الأفراد بالرغم من سيادة الفردانية كنزعة إنسانية في المجتمعالحديث.

*كما يمكن للهبة أن تكون عاملا مهما في التأسيس للعلاقات الاجتماعية يمكن أن تكونعامل للقطيعة بين الأفراد كونها تأخذ معناها و رمزيتها في خاصية التبادل التي تلازمها فيكثير من الأحيان و المناسبات.

*يمكن للهبة أن تكون مؤشرا للمكانة و التراتبية الاجتماعية للفرد في المجتمع فمن يتلقىالكثير من الهدايا في مناسبات مختلفة، يمكن اعتبار ذلك امتدادا لما يحظى به ذلك الشخصمن مركز أو مكانة اجتماعية سواءا كان الشخص نفسه أو أحد أقربائه على سبيل التودد أوإبداء الولاء أو محاولة الحصول على منفعة من وراء التهادي.

*دراسة الهبة أو الهدية في مجتمع ما تحيلنا إلى إمكانية قراءة منظومة العلاقات

الاجتماعية و كيفية تكونها و اشتغالها سواءا كانت تلك العلاقات صراعية، تعاونية، تفخرية،سلطوية....إلخ.

*من خلال دراسة الهبة يمكن استنتاج طبيعة القيم السائدة في المجتمع أكانت قيم إنسانيةودودة ،مادية مصلحية، رمزية، ثقافية...إلخ.

*واحد من مكامن السر في استمرار الهبة كممارسة اجتماعية قديمة قدم المجتمع الإنسانيهو الطابع الإنساني العاطفي الذي يميزها و يميز الطبيعة البشرية في جانبها الخير.

*من النتائج التي تم التوصل إليها في هده الدراسة ملازمة أشكال الهبة أو الهدية للعواملالاجتماعية الأخرى كالعامل الجيلي، العامل الاقتصادي الاقتصادي، العامل الثقافي، العاملالتكنولوجي...إلخ

*الهبة أو يمكن لها أن تكون عاملا مهما في القبول و الاعتراف الاجتماعي للفرد فمن يتلقىالكثير من الهدايا أكثر يحظى بالاعتراف و القبول الاجتماعيين أكثر كما أن الهبة يمكن أنتأخذ طابع التملق و النفاق الاجتماعي أحيانا.

*لم تعد الهبة أو الهدية تحظى بطابع الخصوصية و السرية في المجتمع الحديث الذي ميزهالتداخل في العوالم بين الخاص و العام حيث أصبح الطابع التفاخري للهبة ظاهرا من خلالإبرازها وإظهارها ونشرها على نطاق واسع خاصة وسائل التواصل الاجتماعي التيساهمت في انتشار ممارسة الاستعراض والتفاخر والتباهي في المجتمع هده الممارسة

كانت تميز عالم الأطفال الصغار في احتفائهم بهدية العيد أو العيدية في مراحل تاريخيةمعينة من تاريخ المجتمع الجزائري لينتقل الاحتفاء والتباهي إلى البالغين في المرحلة الراهنة.

راجع باللغة العربية

- ابتسام غانم، التصور الاجتماعي للعذرية عند الطالبة الجامعية، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة 20اوت 1955 الجزائر2009.
- أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، 2004 .
- أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، الجزء الثاني، المكتب الجامعي الحديث،1967.
- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية، دون بلد، 1408.
- أحمد موسى بدوي، مابين الفعل والبناء الاجتماعي:بحث في نظرية الممارسة لدى بيار بورديو، العدد 8، إضافات لبنان، خريف 2009.
- أمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية: دار جندرية،ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.
- بوب ماتيوز، ليز روس، الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية.
- بيار بورديو، أسئلة علم الاجتماع:حول الثقافة والسلطة و العنف الرمزي،تر:ابراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة،1995.
- بيار بورديو، بعبارة أخرى:محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، تر:أحمد حسان، دار ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002
- جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تع: العياشي عنصر، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010
- جعفر نجم نصر، الأنثروبولوجيا التاريخية:الأسس والمجالات في ضوء مدرسة الحوليات الفرنسية، ط1، دار اوما للطباعة والنشر، العراق، 2013
- جماعة من الباحثين، المعجم الوسيط، الجزء الأول والثاني
- حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1986
- خليل أحمد خليل، مفاتيح العلوم الإنسانية، معجم عربي، فرنسي، انجليزي، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت.
- الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان، ط1، دار القلم، دمشق، 1412
- ربيع كردي، البنائية الجديدة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،2011
- رث والاس، السون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، تر:محمد عبد الكريم الحوزاني، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان2012

– السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية: دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها،ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية،2001

– شوفاليه ستيفان، شوفيري كريستيان، معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا،2013

– عباس الزهرة، الهدية في المجتمع الجزائري: طبيعتها ودلالاتهاالرمزية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة مستغانم،2019/2018.

– عبد الرحيم أيت دومو، مصطلحات علوم التربية، عربي، فرنسي، انجليزي.

– عبد الغني عماد، سوسيولوجياالثقافة:المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2006،

– عدلي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د.ت

– عدلي أبو طاحون، في التعبير الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997

– عيسى الشماس ، مدخل إلى علم الإنسان، إتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق، 2004

– فليب كابان- جان فرانسيسكو دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية: أعلام وتواريخ وتيارات، تر:اياس حسن، ط1،دارالفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا،2010

– فوزي غرايبية، نعيم دهمش، يحي الحسن، خالد أمين عبد الله، هاني أبو جبارة، أساليب البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية كلية الاقتصاد والتجارة، الأردن

– لمياء سويسي،بسكرة الثقافية، مجلة فصلية تصدر عن قطاع الثقافة لولاية بسكرة، العدد01 أفريل 2018موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني .

– مارسيل موس، بحث في الهبة: شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، تر: المولدي الأحمر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، يناير، 2011.

– محمد الجويلي" الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الإنسانية" مجلة العرب، العدد 10242

– محمد صالح المنجد " عيد الأم نبذة تاريخية" تصفح يوم 2022/05/30،على 20:20.

– محمود أبو زيد، أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر، ج2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2007

– مختار رحاب، مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد93، 19 ديسمبر2014.

– ميرفت العشماوي، عثمان العشماوي، دورة الحياة، دراسة العادات والتقاليد،دار المعرفة الجامعية، 2011

المراجع باللغة الأجنبية

- Agar.m.(1996)Professional Stranger.Aninformal Introduction to ethnography.(2nded).Academiepress.
- Ansartpierre ,idèologie conflits et pouvoir , paris,puf,1977,p21
- Denys cuche.la notion de culture dans les sciences social . casbah édition. Alger. 1998
- Fetterman.1998.ethnography.2nded.thousandOaks. Ca.sage Publication
- Larousse. Dictionnaire de la langue française. Lexis

الخاتمة

إن قيمة أي بحث تتمثل فيما يصل إليه من نتائج فكل دراسة تبدأ من حيث انتهت إليه الدراسات الأخرى كما تكون نتائجها بمثابة نقطة بداية لدراسات تأتي من بعدها، ومن هذا فإن دراستنا تناولت أشكال وممارسات الهبة المناسباتية في مجتمع البحث التي تقوم على قواعد انبثقت من الثقافة المحلية للأفراد، وممارستها لا تخرج من العادات والتقاليد الموروثة عبر الأجيال فيعملون على استمرارها وذلك عن طريق الاحتفال بمختلف مناسباتهم اجتماعية كانت أم ثقافية. ومع الوقت وتغير ظروف المجتمع أصبحت الهبة وسيلة لتبادل المنافع والمصالح في العلاقات الإنسانية والروابط الاجتماعية فتبادلها هو بقاء وجودها وعدم اندثارها، فنجد أن هذه الممارسة قد تغيرت في مظهرها لكن جوهرها ثابت لم يمسسه التغير هذا لما تضفيه من الحب وروح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع. كما أن الجميل في هذه الأخيرة كونها ترى أن الهبة كممارسة وجدت لتثبيت العلاقات الاجتماعية وعدم زوالها.

وفي الأخير وجدنا أن الهبة أو الهدية هي واجبة ومفروضة على الفرد باعتباره فاعل داخل الوسط الاجتماعي الذي يمارس فيه تفاعله اليومي كما أن الهبة تبقى واحدة من أشكال التبادل الإنساني الذي ينفي أو يقلل من سطوة القيم التبادلية ذات الطابع المادي الاقتصادي بمعنى آخر ما يمكن استنتاجه بخصوص دراسة الهبة من الزاوية الأنثربولوجية يحيلنا إلى كون لهبة تبقى واحدة من أشكال التبادل التي تقف بالتوازي مع مظاهر التبادل المادي (بمفهوم العلاقات التجارية الزبونية) وهدا ما يضمن استمرار هده الممارسة الإنسانية رغم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تعرفها المجتمعات على اختلافها .

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- ابتسام غانم، التصور الاجتماعي للعذرية عند الطالبة الجامعية، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة 20اوت 1955 الجزائر2009.
- أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، 2004 .
- أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، الجزء الثاني، المكتب الجامعي الحديث،1967.
- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية، دون بلد، 1408.
- أحمد موسى بدوي، مابين الفعل والبناء الاجتماعي:بحث في نظرية الممارسة لدى بيار بورديو، العدد 8، إضافات لبنان، خريف 2009.
- أمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية: دار جندرية،ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.
- بوب ماتيوز، ليز روس، الدليل العلمي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية.
- بيار بورديو، أسئلة علم الاجتماع:حول الثقافة والسلطة و العنف الرمزي،تر:ابراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة،1995.
- بيار بورديو، بعبارة أخرى:محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، تر:أحمد حسان، دار ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002
- جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تع: العياشي عنصر، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010
- جعفر نجم نصر، الأنثروبولوجيا التاريخية:الأسس والمجالات في ضوء مدرسة الحوليات الفرنسية، ط1، دار اوما للطباعة والنشر، العراق، 2013
- جماعة من الباحثين، المعجم الوسيط، الجزء الأول والثاني
- حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1986
- خليل أحمد خليل، مفاتيح العلوم الإنسانية، معجم عربي، فرنسي، انجليزي، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت.
- الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان، ط1، دار القلم، دمشق، 1412
- ربيع كردي، البنائية الجديدة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،2011
- رث والاس، السون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، تر:محمد عبد الكريم الحوزاني، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان2012

- السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية: دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها،ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية،2001
- شوفاليه ستيفان، شوفيري كريستيان، معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا،2013
- عباس الزهرة، الهدية في المجتمع الجزائري: طبيعتها ودلالاتهاالرمزية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة مستغانم،2019/2018.
- عبد الرحيم أيت دومو، مصطلحات علوم التربية، عربي، فرنسي، انجليزي.
- عبد الغني عماد، سوسيولوجياالثقافة:المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2006،
- عدلي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، د.ت
- عدلي أبو طاحون، في التعبير الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997
- عيسى الشماس ، مدخل إلى علم الإنسان، إتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق، 2004
- فليب كابان- جان فرانسيسكو دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية: أعلام وتواريخ وتيارات، تر:اياس حسن، ط1،دارالفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا،2010
- فوزي غرايبية، نعيم دهمش، يحي الحسن، خالد أمين عبد الله، هاني أبو جبارة، أساليب البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية كلية الاقتصاد والتجارة، الأردن
- لمياء سويسي،بسكرة الثقافية، مجلة فصلية تصدر عن قطاع الثقافة لولاية بسكرة، العدد01 أفريل 2018موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني .
- مارسيل موس، بحث في الهبة: شكل التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، تر: المولدي الأحمر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، يناير، 2011.
- محمد الجويلي" الهدية عند العرب طقس اجتماعي يختزل الروابط الإنسانية" مجلة العرب، العدد 10242
- محمد صالح المنجد " عيد الأم نبذة تاريخية" تصفح يوم 2022/05/30،على 20:20.
- محمود أبو زيد، أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر، ج2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2007
- مختار رحاب، مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد93، 19 ديسمبر2014.
- ميرفت العشماوي، عثمان العشماوي، دورة الحياة، دراسة العادات والتقاليد،دار المعرفة الجامعية، 2011

المراجع باللغة الأجنبية

- Agar.m.(1996)Professional Stranger.Aninformal Introduction to ethnography.(2nded).Academiepress.
- Ansartpierre ,idèologie conflits et pouvoir , paris,puf,1977,p21
- Denys cuche.la notion de culture dans les sciences social . casbah édition. Alger. 1998
- Fetterman.1998.ethnography.2nded.thousandOaks. Ca.sage Publication
- Larousse. Dictionnaire de la langue française. Lexis

الملاحـــق

K H & L

AF 7822144
CAPRICE
CAPRICE
CAPRICE
MAXON

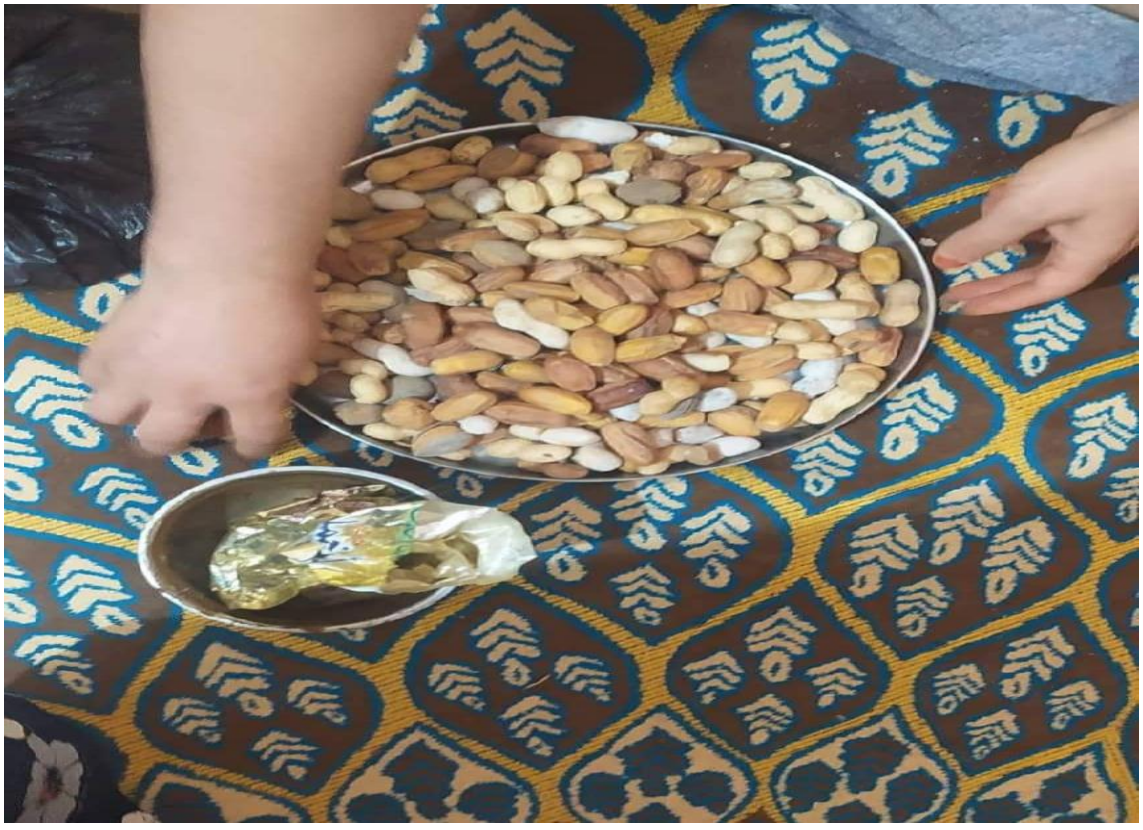

مبارك
عبدالرحمن

خريطة ولاية بسكرة

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع أشكال وممارسات الهبة المناسباتية في المجتمع الجزائري والتي تهدف إلى التعرف على الأشكال والممارسات للهبة في مختلف المناسبات داخل المجتمع المحلي وعلاقتها في تحديد ما يسمى بالتفاعل الثقافي الرمزي بين الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية.

وتمثلت إشكالية الدراسة فيما يلي: ماهي أشكال وممارسات الهبة المناسباتية في المجتمع الجزائري بسكرة أنموذجا؟، لتندرج منه الأسئلة الفرعية الآتية:

- **ماهي مظاهر هذه الممارسة في المجتمع المدروس؟**
- **ما علاقة ممارسة الهبة بالبناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحلي؟**
- **ماهي الأسباب الكامنة لاستمرار هذه الممارسة في المجتمع؟**

وقد اعتمدنا على المنهج الاثنوغرافي بإعتباره ملائم للدراسة، فقمنا بإختيار منطقة بسكرة كمجال للبحث الحقلي لتشمل عينتنا 15 فردا تضمنت 11 أنثى و04 ذكور. وعليه استخدمنا تقنيتي الملاحظة(المباشرة، بالمشاركة) والمقابلة اللتان سمحتان بجمع المعطيات الميدانية من أجل دراسة البحث بشكل موضوعي، وللمساهمة في تحقيق أهداف البحث المرجوة. وتم التوصل إلى أن الهبة ظاهرة كلية على حد تعبير مارسيل موس كونها تشمل جميع مجالات الحياة الإنسانية والاجتماعية للفرد خاصة في إطار التبادل سواء ثقافي كان أو اقتصادي التي تحكمها جملة من القيم والعادات الاجتماعية ذات الدلالات الرمزية. وفي الأخير نجد أن ممارسة الهبة لها عدة أشكال تختلف بإختلاف المناسبة المقامة فيها، كما أنها ظاهرة مستمرة مهما تغير مظهرها لكن يبقى جوهرها ثابت لا يمسسه التغير.

Abstract:

The studydealtwith the subject of the forms and practices of occasional gift in Algerian society, whichaims to identify the forms and practices of gift on various occasions within the local community and itsrelationship in determining the so-calledsymbolic cultural interaction betweenindividuals in their social relations.

The problem of the studywas as follows: What are the forms and practices of the occasional gift in the Algerian society of Biskra as a model?, to include the followingsub-questions:

- What are the manifestations of this practice in the studied society?
- Whatis the relationshipbetween the practice of the gift and the social and cultural construction of the local community?
- What are the underlyingreasons for the continuation of this practice in society?

We have relied on the ethnographicapproach as itisappropriate for the study, sowe chose the Biskra region as an area for fieldresearch to includeoursample of 15 individuals, including 11 females and 04 males. Accordingly, weused the techniques of observation (direct, participation) and interview, whichallowed to collectfield data in order to study the researchobjectively, and to contribute to achieving the desiredresearch objectives. It wasconcludedthat the gift is a total phenomenon, according to Marcel Moss, as itincludes all areas of human and social life for the individual, especially in the context of exchange, whether cultural or economic, whichisgoverned by a set of social values and customs withsymbolic connotations. Finally, wefindthat the practice of the gift has severalformsthatdifferaccording to the occasion in whichitisheld, and itis a continuousphenomenon no matter how itsappearance changes, but its essence remains constant and untouched by change.